الباب الرابـــع

أصحاب المسانيد

الباب الرابع: أصحاب المسانيد

المسانيد

هي جمع مُسند – بضم الميم، وفتح النون–، وهو: في اللغة: مأخوذ من (سَنَد). قال ابن فارس «السين والنون والدال أصل واحد، يدل على انضمام الشيء إلى الشيء». وقال الزبيدي: «المُسند معتمد الإنسان».

وأما في الاصطلاح: فهي على الرواية بالإسناد، أي رفع الأحاديث إلى قائلها، وعلى الكتاب الذي يروي مؤلفه أحاديث كل صحابي على حدة، والمعنى الثاني هو المقصود في هذا الأطلس، قال الخطيب البغدادي: عن أنواع المؤلفين في الأحاديث: «ومنهم من يختار تخريجها على المُسند، وضم أحاديث كل واحد من الصحابة بعضها إلى بعض» وقال الزركشي عنهم: «ومنهم من جمع حديث كل صحابي وحده، ثم رتبهم على حروف المعجم، ومنهم من رتب على سوابق الصحابة، فبدأ بالعشرة المبشرين ثم بأهل بدر». وقريبًا من هذا الاصطلاح يرى أ. أحمد مختار رمزي: أنها الكتب الحديثية التي صنَّفها مؤلفوها على ترتيب الصحابة رضي الله عنهم، بمعنى أنهم جمعوا أحاديث كل صحابي على حدة[١].

وأما ترتيب أسماء الصحابة داخل المسند، فقد يكون على نسق حروف المعجم، وقد يكون على السابقة في الإسلام: فتقدم أحاديث العشرة المبشرين بالجنة، ثم أهل بدر، ثم أهل الحديبية، ثم من أسلم وهاجر بين الحديبية والفتح، ثم من أسلم يوم الفتح، ثم أصاغر الصحابة سنًّا، ثم أحاديث النسوة الصحابيات. وقد يكون على القبائل والأنساب، فيقدم بنو هاشم، ثم الأقرب فالأقرب إلى رسول الله ﷺ في النسب. ولكن الترتيب على حروف المعجم أسهل تناولًا.

وكتب المسانيد دون كتب السُّنَن في الرتبة؛ إذ جرت عادة مصنفيها أن يجمعوا في مُسند كل صحابي ما يقع لهم من حديثه، صحيحًا كان أو سقيمًا، ولذلك لا يسوغ الاحتجاج بما ورد فيها مطلقًا، واستثنى بعض المحدثين منها مُسند الإمام أحمد بن حنبل[٢].

١ - ٢. أحمد مختار رمزي، سير أعلام المحدثين، ص ٥٤٤ - ٥٤٦.

ذكـر، د. دخيـل بن صالح اللحيدان[١] **عن بدايـات عناية أهل العلم بتأليـف المسانيد** - بمعناها الاصطلاحـي المختـار- كان في أوائل عصـر تدوين أصول المصادر الحديثية، وذلـك في أواخر القرن الثاني الهجري ومطلع القرن الثالث الهجري، حيث عُني المتقدمون من أئمة الحديث بإفراد حديث النبي ﷺ بمسانـد خاصـة به - في الغالـب - وفي ذلك يقول الحافظ ابن حجـر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ): «رأى بعض الأئمة أن يفرد حديث النبي ﷺ خاصة، وذلك على رأس المئتين، فصنَّف عُبيدالله بن موسى العَبْسـي الكوفي مُسنـدًا، وصنَّف مُسَدَّد بن مُسَرْهَد البصري مُسندًا». وبالرغم مما اختاره الحافظ ابن حجر، فإن أهل العلم اختلفوا في أول من صنَّف مسندًا، على أقوال، منها:

القـول الأول: إنـه: عبيدالله بـن موسى العَبْسـي الكوفي (ت: ٢١٣ هـ)، وأبـو داود: سليمان بن داود الطيالسي البصري (ت: ٢٠٣ هـ). وبه قال الحاكم وابن الجوزي (ت: ٥٩٧ هـ) وأبو السعادات ابن الأثير والزَّرْكَشي وغيرهم.

وقـد ابتـدأ الحافظ ابن حجر العسقـلاني بعُبيدالله بن موسـى، ولكنه ثنَّى بمُسَدَّد بـن مُسَرْهَد الأسدي البصري (ت: ٢٢٨ هـ) كما تقدم.

أما الإمام أبو عمرو: عثمان بن عبدالرحمن بن الصلاح (ت: ٦٤٣ هـ) فقد ابتدأ بالطيالسي، فقال:«كتب المسانيد غير ملتحقة بالكتب الخمسة وما جرى مجراها في الاحتجاج بها . . كمسند أبي داود الطيالسي، ومسند عُبيدالله بن موسى».

القـول الثـاني: إنه: نُعيم بن حماد الخزاعي المصـري (ت: ٢٢٨ هـ)، وأسد بن موسى الأموي المصري المعـروف بأسـد السُّنَّـة (ت: ٢١٣ هـ)، وفي ذلك يقـول الدارقطني (ت: ٣٨٥ هـ): «قـال أحمد بن حنبل -رحمه الله-: أول من رأيناه، يكتب المُسند: نُعيم بن حماد»، ويقول أيضًا: «أول من صنَّف مُسندًا وتتبعه: نُعيـم بـن حماد»؛ إلا أن الخطيب البغدادي يقول: «صنَّف أسد بن موسى المصري مُسندًا، وكان أسد أكبر مـن نُعيـم سنًّا وأقدم سماعًـا، فيحتمل أن يكون نُعيـم سبقه إلى تخريج المُسند وتتبـع ذلك في حداثته، وخَرَّج أسدٌ بعده على كبر سِنه والله أعلم».

القول الثالث: إنهم أوائل بحسب البلدان. قال أبو أحمد: عبدالله بن عدي (ت: ٣٦٥ هـ) - عند ترجمة يحيى بن عبدالحميد الحمَّاني الكوفي (ت: ٢٢٨ هـ) -: «ليحيي - يعني صاحب الترجمة - مُسند صالح، يقـال: إنه أول مـن صنَّف مُسندًا بالكوفة، وأول من صنَّف بالبصرة: مُسَدَّد، وأول من صنَّف بمصر: أسد السُّنَّة، وأسد قبلهما وأقدم موتًا». ثم أسرد د. دخيل ترجيحًا يحسن الرجوع إليه والاستفادة منه.

١- المسانيد نشأتها وأنواعها وطريقة ترتيبها، موقع رسالة الإسلام، ٢/٩/ ١٤٢٩ هـ الموافق ٢٠٠٨/٠٢/١٦م.

أصحاب المسانيد

أبو حنيفة

الإمـام الأعظـم أبو حنيفة، النعمان بن ثابت بـن النعمان بن المرزبان من أبناء فارس الأحرار (٨٠ - ١٥٠ هـ)، صاحب (المسانيد السبعة عشر).

الإمـام أبو عبـدالله، محمد بن إدريس بـن العباس بن عثمـان بن شافع، الهاشمي، المطلبي (١٥٠ - ٢٠٤هـ)، صاحب (المُسند)، و(السُّنَن).

الإمام أبو عبدالله، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس الشيبـاني، المروزي، البغدادي (١٦٤ - ٢٤١هـ)، صاحب (المُسند) ذائع الصيت.

أبـو داود الطيالسـي، سليمان بـن داود بن الجارود، البصـري، الفارسي الأصل، مولى آل الزبير بن العوام (١٣١ - ٢٠٣هـ)، صاحب (المُسند).

الإمـام أبو بكر، أحمد بن عمرو بـن عبدالخالق العتكي، المعروف بالبزَّار، من أهل البصرة (نيـف عشرة ومئتان - ٢٩٢هـ) صاحب (المُسند المعلل المسمى بـ (البحر الزخار).

أبو يَعلى

الإمـام أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى بـن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي الموصلي (٢١٠-٣٠٧هـ)، صاحب (المُسند)، و(المُعجم).

قولٌ آخر في المسانيد

المسانيد العشرة مصطلح مـن مصطلحات المحدثين ويريدون بها:

- مُسند مُسدَّد بن مسرهد، (ت: ٢٢٨ هـ)
- زوائد مُسند أحمد بن منيع، (ت: ٢٤٤ هـ)
- زوائد مُسند ابن أبي شيبة، (ت: ٢٣٥ هـ)
- زوائد مُسند ابن أبي عمر العدني، (ت: ٢٤٣ هـ)
- زوائد مُسند عبد بن حميد، (ت: ٢٤٩ هـ)
- زوائد إسحاق بن راهويه، (ت: ٢٣٨ هـ)
- زوائد مُسند أبي داود الطيالسي، (ت: ٢٠٤ هـ)
- زوائد مُسند الحميدي، (ت: ٢١٨ هـ)
- زوائد مُسند الحارث بن أبي أسامة، (ت: ٢٨٢ هـ)
- زوائد مُسند أبي يعلى الموصلي، (ت: ٣٠٧ هـ)

الإمام أبو حنيفة النعمان (*) (٨٠ - ١٥٠ هـ)

هو الإمام **أبو حنيفة النعمان بن ثابت الفارسي**، عرف بالإمام الأعظم، كان جده من أهل كابل قد أُسِر عند فتح بلاده ثم مُنّ عليه. وأبو حنيفة - وإن كان مولى - لم يجر عليه الرق ولا على أبيه، بل كان حُر النفس أصيلاً، ولم يكن نسبه الفارسي غاضًّا من قدره في عصر يقدم شرف التقوى على شرف النسب.

ولد أبو حنيفة ﷺ في الكوفة سنة ثمانين للهجرة على رواية الأكثرين، ونشأ وتربى بها وعاش أكثر حياته فيها متعلمًا ومجادلاً ومعلمًا.

نشأ أبو حنيفة ﷺ في بيت إسلامي خالص، وقد ابتدأ حياته تاجرًا ثم لفته الشعبي فقيه الأثر، لما لمح فيه من مخايل الذكاء وقوة الفكر، إلى الاختلاف إلى العلماء مع التجارة، فانصرف إلى العلم دون أن يهمل التجارة.

تثقف أبو حنيفة ﷺ بالثقافة الإسلامية التي كانت في عصره، فقد حفظ القرآن على قراءة عاصم، ودرس الحديث دراسة متقنة، وعرف قدرًا من النحو والأدب والشعر، كما درس علم الكلام وأصول الدين، وجادل الفرق المختلفة في مسائل الاعتقاد وما يتصل به، ثم عدل إلى الفِقه واستمر عليه واستغرق كل مجهوده الفكري، وقد ذكر في اختياره للفِقه قوله: «كلما قلبته وأدرته لم يزدد إلا جلالة ... ورأيت أنه لا يستقيم أداء الفرائض وإقامة الدين والتعبد إلا بمعرفته، وطلب الدنيا والآخرة إلا به».

اتجه أبو حنيفة ﷺ إلى دراسة الفتيا على المشايخ الكبار الذين كانوا في عصره، ولزم شيخه حماد بن أبي سليمان مذ كان في الثانية والعشرين من عمره إلى أن مات شيخه وأبو حنيفة ﷺ في الأربعين من عمره. ومع ملازمة أبي حنيفة ﷺ لشيخه حماد فقد كان كثير الرحلة إلى بيت الله الحرام حاجًّا، يلتقي في مكة والمدينة بالفقهاء والمحدثين والعلماء، يروي عنهم الأحاديث ويذاكرهم الفقه ويدارسهم ما عندهم من طرائق.

• الإمام محمد أبو زهرة: أبو حنيفة، حياته وعصره - آراؤه وفقهه، دار الفكر العربي، ط. الثانية.

مكان ميلاد الإمام أبي حنيفة ووفاته رحمه الله

مسجد الكوفة قديمًا، حيث تعلم أبو حنيفة وعلَّم العلوم الشرعية

٢

توفي أبو حنيفة في رجب وقيل في شعبان وقيل لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة ١٥٠هـ، وقيل سنة ١٥١هـ، وقيل سنة ١٥٣هـ، وقيل توفي في اليوم الذي وُلد فيه الإمام الشافعي، وكانت وفاته في **بغداد**، ودفن في مقبرة الخيزران:

٣

مَاتَ نعْمَان فَمن هَذَا الذي ... يحيى الليل إذا مَا سدفا

١

ولد أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه الكوفي بمدينة الكوفة سنة ٨٠ هـ، وقد كانت الكوفة إحدى مدن العراق الكبيرة التي أنشئت في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ﷺ، وقد كان ينتشر فيها العلماء أصحاب المذاهب والطوائف الدينية الأخرى، وقد نشأ في هذه البيئة الغنية بالعلم والعلماء، وعاش حياته يسعى إلى طلب العلم والرزق معًا، ولا يطلب العلم إلا من أهله، ولا يأكل إلا من عمل يده، وظل على هذا المبدأ إلى أن توفاه الله عام ١٥٠ هـ، حيث دفن في مقبرة الخيزران في بغداد.

الشمال

بغداد

نهر دجلة

المدائن

ساباط

اللطيفية

الإسكندرية

بحر الملح

المسيب

كربلاء

بابل

نهر الفرات

أرض السواد

الكفل

الكوفة

النجف

القادسية

العذيب

٠ ١٠ ٢٠ كم

ذكر كثير من العلماء أن الإمام أبا حنيفة **راوٍ من رواة الحديث**، وإمام من أئمته، وحافظ من حفاظه، لكن لم يكن مكثرًا من الرواية كالمحدثين المشهورين، لاشتغاله بالاستنباط وفقه الحديث والإفتاء. ولا شك في أن أبا حنيفة له اطلاع واسع على الأحاديث النبوية وروايتها، وإلا فكيف يفتي الناس في دين الله، ويوصف بالإمامة في الفقه من غير اطلاع على الحديث النبوي. وهذه بعض أقوال العلماء دليل على ذلك[١]:

١- مسعر بن كدام -وهو من شيوخ أبي حنيفة- (ت: ١٥٢هـ): «طلبت الحديث مع أبي حنيفة فغلبنا».

٢- يحيى بن آدم -أحد شيوخ البخاري- (ت: ٢٠٣هـ): «إن في الحديث ناسخًا ومنسوخًا كما في القرآن، وكان النعمان - أبو حنيفة- جمع حديث أهل بلده كله، فنظر إلى آخر ما قبض عليه النبي ﷺ فأخذ منه».

٣- عبدالله بن داود الخُريبي (ت: ٢١٣هـ): «يجب على أهل الإسلام أن يدعوا الله لأبي حنيفة في صلاتهم... ثم ذكر حفظه عليهم السُّنَن والفِقه».

وهناك آخرون ذكروا أبا حنيفة مُحدِّثًا، مثل: الترمذي (ت: ٢٧٩هـ)، والحاكم (ت: ٤٠٥هـ)، والبيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، والسرخْسي (ت: ٤٨٣هـ)، والكاساني (ت: ٥٨٧هـ) صاحب مقولة: «إنه كان من صيارفة الحديث»، وابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، والذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، و ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، وابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) ... إلخ.

كان أبو حنيفة حافظًا، والمقصود بالحافظ: من توسع في الحديث وفنونه بحيث يكون ما يعرفه من الأحاديث وعللها أكثر مما لا يعرفه. وعلى هذا فالحافظ أرفع من المحدث.

وممن ذكره في طبقات الحفاظ:

الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) في تذكرة الحفاظ.

ابن عبدالهادي المقدسي (ت: ٧٤٤هـ) في طبقات علماء الحديث.

ابن ناصر الدمشقي (ت: ٨٤٢ هـ) في التبيان لبديعة البيان.

ابن المِبْرَد (ت: ٩٠٩هـ) في طبقات الحفاظ.

السيوطي (ت: ٩١١هـ) في طبقات الحفاظ.

البدخْشي (ت: ٩٢٢هـ) في تراجم الحفاظ[٢].

يقول الحافظ عبدالقادر القرشي: «اعلم أنَّ الإمام أبا حنيفة قد قُبِل قوله في الجرح والتعديل، وتلقاه عنه علماء هذا الفن وعملوا به، كتلقيهم عن الإمام أحمد والبخاري وابن معين وغيرهم من شيوخ الصنعة، وهذا يدلك على عظمة شأنه وسعة علمه وسيادته». كتَبَ أحد المعاصرين رسالة سماها: (الإمام أبو حنيفة النعمان محدِّثًا في كتب المحدثين). طبعت في دار البيان في الكويت، تقديم د. محمود الطحان ود. محمد فوزي فيض الله.

١ - ٢ . العيسى، رياض: الإمام أبو حنيفة محدثًا وحافظًا، الأربعاء ١٦ ربيع الأول ١٤٣٦ - ٧ يناير ٢٠١٥م. رابطة العلماء السوريين.

الإمام أبو حنيفة النعمان رحمه الله
(ت: ١٥٠ هـ)

جامع الإمام أبي حنيفة النعمان بالأعظمية - بغداد

وقعت للإمام أبي حنيفة النعمان -رحمه الله تعالى- محنتان:

الأولى: في عصر الدولة الأموية، وسببها؛ أنه وقف مع ثورة الإمام زيد بن علي، ورفض أن يعمل عند والي الكوفة يزيد بن عمر بن هبيرة، فحبسه الوالي وضربه، وانتهت المحنة بهروبه إلى **مكة** عام ١٣٠هـ، وظل مقيمًا بها حتى صارت الخلافة للعباسيين، فقدم الكوفة في زمن الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور.

الثانية: في عصر الدولة العباسية، وسببها، أنه وقف مع ثورة محمد النفس الزكية، وكان يجهر بمخالفة المنصور في غاياته عندما يستفتيه، وعندما دعاه أبو جعفر المنصور ليتولى سلك القضاء في عاصمته (بغداد) فامتنع، فطلب منه أن يكون قاضي القضاة فامتنع أيضًا، فحبسه إلى أن توفي في بغداد سنة ١٥٠هـ، ودُفن في مقبرة الخيزران في بغداد، وبني بجوار قبره جامع الإمام الأعظم عام ٣٧٥هـ.

دخل أبو حنيفة النعمان، **البصرة** أكثر من **سبع وعشرين مرة**، يناقش تارةً ويجادل ويرد الشبهات عن الشريعة تارة أخرى، وكان يدافع عن الشريعة ما يريد أهل الضلال أن يلصقوه بها، فناقش الجهم بن صفوان حتى أسكته، وجادل الملاحدة حتى أقرَّهم على الشريعة، كما ناظر المعتزلة والخوارج فألزمهم الحجة، وجادل غلاة الشيعة فأفحمهم.

أخذ

أبو حنيفة النعمان عن زيد، كما أن حفيدًا لزيد وهو أحمد بن عيسى بن زيد قد أخذ عن تلاميذ أبي حنيفة في العراق، وقد تلاقى المذهبان الحنفي السُّنّي والزيدي الشيعي في العراق أولاً، وفي بلاد ما وراء النهر ثانيًا مما جعل التأثر والتأثير متبادلاً بين الطرفين. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة.ج١، ص ٨٠.

شيوخه

ذكر **المِزِّي**[١] : طائفة من **شيوخ أبي حنيفة** بلغ عددهم من ذكرهم خمسين شيخًا هم كالآتي: «محمد بن المنكدر، وإسماعيل بن عبدالملك بن أبي الصغيرات، وجبلة ابن سحيم، وأبو هند الحارث بن عبدالرحمن الهمداني، والحسين بن عبيدالله، والحكم ابن عتيبة، وحماد بن أبي سليمان، وخالد بن علقمة، وربيعة بن أبي عبدالرحمن، وزبيد اليامي، وزياد ابن علاقة، وسعيد بن مسروق الثوري، وسلمة بن كهيل، وسماك بن حرب، وأبو ربوة شداد ابن عبدالرحمن، وشيبان بن عبدالرحمن النحوي وهو من أقرانه، وطاوس ابن كيسان فيما قيل، وظريف السعدي، وأبو سفيان طلحة بن نافع، وعاصم بن كليب، وعامر الشعبي، وعبدالله بن أبي حبيبة، وعبدالله بن دينار، وعبدالرحمن بن هرمز الأعرج، وعبدالعزيز ابن رفيع، وعبد الكريم بن أبي أمية البصري، وعبدالملك بن عمير، وعدي بن ثابت الأنصاري، وعطاء بن أبي رباح، وعطاء بن السائب، وعطية بن سعيد العوفي، وعكرمة مولى ابن عباس، وعلقمة بن مرثد، وعلي بن الأقمر، وعلي بن الحسن الزناد، وعمرو بن دينار، وعون بن عبدالله بن عتبة بن مسعود، وقابوس بن أبي ظبيان، والقاسم بن عبدالرحمن بن عبدالله بن مسعود، وقتادة بن دعامة، وقيس أبو مسلم، ومحارب بن دثار، ومحمد بن الزبير الحنظلي، ومحمد بن السائب الكلبي، وأبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ومحمد بن قيس الهمداني، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري، ومحمد بن المنكدر، ومخول بن راشد، ومسلم البطين الملائي، ومعن بن عبدالرحمن، ومقسم، ومنصور بن المعتمر، وموسى بن أبي عائشة، وناصح بن عبدالله المحلي، ونافع مولى ابن عمر، وهشام بن عروة، وأبو غسان الهيثم بن حبيب الصراف، والوليد بن سريع المخزومي، ويحيى بن سعيد الأنصاري، ويحيى بن عبدالله الكندي، ويحيى بن عبدالله الجابر، ويزيد بن صهيب الفقير، ويزيد بن عبدالرحمن الكوفي، ويونس بن عبدالله بن أبي فروة أبو إسحاق السبيعي، وأبو بكر بن عبدالله بن أبي الجهم، وأبو خباب الكلبي، وأبو حصين الأسدي، أبو الزبير المكي، أبو السوار ويقال أبو الأسود السلمي، أبو عون الثقفي، أبو فروة الجهني، أبو معبد مولى بن عباس، أبو يعفور العبدي».

١- أبو الحجاج، جمال الدين يوسف بن عبدالرحمن بن يوسف، ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المِزِّي (المتوفى: ٧٤٢هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج ٢٩، ص ٤١٩.

مدرسة الإمام أبي حنيفة النعمان (ت: ١٥٠ هـ)

الحقبة الزمنية	أشهر تلاميذ هذه الحقبة	
النصف الثاني من القرن الثاني الهجري	القاضي أبو يوسف (ت: ١٨٢ هـ)	محمد بن الحسن الشيباني (ت: ١٨٩ هـ)
	زفر بن الهذيل (ت: ١٥٨ هـ)	الحسن بن زياد اللؤلؤي (ت: ٢٠٤ هـ)
النصف الأول من القرن الثالث الهجري	عيسى بن أبان (ت: ٢٢١ هـ)	محمد بن سماعة (ت: ٢٣٣ هـ)
	المعلى بن منصور (ت: ٢١١ هـ)	إبراهيم بن رستم المروزي (ت: ٢١١ هـ)
النصف الثاني من القرن الثالث الهجري	أبو بكر الخصاف (ت: ٢٦١ هـ)	محمد بن شجاع الثلجي (ت: ٢٦٦ هـ)
	القاضي أحمد بن أبي عمران (ت:٢٨٠ هـ)	القاضي أبو خازم (ت: ٢٩٢ هـ)
النصف الأول من القرن الرابع الهجري	أبو جعفر أحمد الطحاوي (ت: ٣٢١ هـ)	أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٢٣ هـ)
	أبو الحسن الكرخي (ت: ٣٤٠ هـ)	أبو الفضل الحاكم الشهيد (ت: ٣٤٤ هـ)
النصف الثاني من القرن الرابع الهجري	أبو بكر الرازي الجصاص (ت: ٣٧٠ هـ)	أبو الليث السمرقندي (ت: ٣٧٣ هـ)
	أبو عبدالله الجرجاني (ت: ٣٩٨ هـ)	
النصف الأول من القرن الخامس الهجري	أبو الحسن القدوري (ت: ٤٢٨ هـ)	أبو زيد الدوسي (ت: ٤٣٠ هـ)
	شمس الأئمة الحلواني (ت: ٤٤٧ هـ)	
النصف الثاني من القرن الخامس الهجري	أحمد بن سهل السرخسي (ت: ٤٩٠ هـ)	فخر الإسلام البزدوي (ت: ٤٨٢ هـ)
	أبو اليسر البزدوي (ت: ٤٨٢ هـ)	
القرن السادس الهجري	علاء الدين السمرقندي (ت: ٥٣٩ هـ)	علاء الدين الكاساني (ت: ٥٨٧ هـ)
	علي بن أبي بكر المرغيناني (ت: ٥٩٣ هـ)	

(مسانيد الإمام أبي حنيفة النعمان)

مُسنـد أبي حنيفة أحد مسانيد وكتب الحديث النبوي، رتب فيه الحافظ أبو نعيـم الأصبهاني الأحاديث التي رواها أبو حنيفة النعمان عن شيوخه بسند إلى رسـول الله ﷺ علـى حروف المعجم، ثم سرد تحـت كل شيخ مروياته، يبدؤهـا بقوله أبـو حنيفة عن فلان ثم يسوق مرويـات الشيخ، وقد قدم من اسمـه محمد قبل سائر الأسماء تشرفًا بذكر رسول الله ﷺ، وهو في هذا العمل يعقـب الحديث بذكر المتابعـات والشواهد والتنبيـه على الانفرادات والمخالفات والغرائـب، ويعتني بجمع الطرق، وبيان العِلل الواردة فيها. قال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني في مقدمة كتابه:

مسنـد أبي حنيفة ذكر ما انتهى إلينا مـن مسانيد حديث الإمام أبي حنيفة النعمان بن الثابت الكوفي فقيه أهل العراق ومفتيهم.

قـال ابن حجـر العسقلاني فـي كتاب تعجيـل المنفعة بزوائد رجـال الأئمة الأربعـة: أمـا مُسند أبي حنيفة فليس من جمعه، والموجود مـن حديث أبي حنيفـة إنما هو كتـاب الآثار التي رواها محمد بـن الحسن عنه، ويوجد في تصانيـف محمد بن الحسن وأبي يوسف قبله مـن حديث أبي حنيفة أشياء أخرى، وقد اعتنى الحافظ أبو محمد الحارثي وكان بعد الثلاث مئة بحديث أبـي حنيفة فجمعه فـي مجلدة ورتَّبه على شيوخ أبـي حنيفة، وكذلك خرَّج منـه المرفـوع الحافـظ أبو بكر بـن المقـري، وتصنيفه أصغر مـن تصنيف الحارثـي، ونظيره مسنـد أبي حنيفة للحافظ أبي الحسـن بن المظفر، وأما الـذي اعتمد أبو زرعة بن أبـي الفضل بن الحسين العراقـي الحسيني على تخريـج رجاله، فهو المسند الذي خرَّجـه الحسين بن محمد بن خسرو، وهو متأخر، وفي مسند ابن خسرو زيادات عمَّا في مسند الحارثي وابن المقري. وقـد طبع مُسند منسوب إلى أبي حنيفـة من رواية الحصفكي سنة ١٣٠٩هـ على يد مفتي المدينة النبوية عبدالسلام الداغستاني، طبع الآستانة بهامش الأدب المفرد للإمام البخاري، وهو عندي صغير الحجم، قريب من مراسيل أبـي داود، فلا أدري هل هو أحد الأربعة، ويظهـر أنه غيرها[1]، وفي كشف الظنـون: مُسند الإمام الأعظم رواه الحسن بن زيـاد اللؤلؤي، ورتَّب المُسند

كتاب: جامع المسانيد
تأليف: محمد بن محمود الخوارزمي. حققه وخرَّج أحاديثه: أ. نجم الدين محمد الدركاني. الناشر: المكتبة الحنفية، مجلدان. مجموعة الأحاديث و الآثار التي تضم ١٥ مسندًا، للإمام أبي حنيفة النعمان.

مُسند الإمام أبي حنيفة، تأليف أبي نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، المحقق: نظر محمد الفاريابي. الناشر: مكتبة الكوثر - الرياض. الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ. عدد الأجزاء: ١.

١- الجعفري الفاسي، محمد بن الحسن (ت: ١٣٧٦ هـ): الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، ج ١، ص ٤١٣.

المسانيد السبعة عشر

للإمام أبي حنيفة رضي الله عنه سبعة عشر مسنداً لجامعيها:

١ ــ حماد بن أبي حنيفة، المتوفى سنة (١٧٠هـ).

٢ ــ أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد القاضي، المتوفى سنة (١٨٢هـ)[1].

٣، ٤ ــ أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني، المتوفى سنة (١٨٩هـ)[2].

٥ ــ أبو علي الحسن بن زياد اللؤلؤي، المتوفى سنة (٢٠٤هـ).

٦ ــ أبو بكر أحمد بن محمد بن خالد بن خلي الكلاعي.

٧ ــ أبو القاسم عبد الله بن محمد بن أبي العوام السعدي، المتوفى في حدود سنة (٣٣٥هـ).

٨ ــ أبو الحسين عمر بن الحسن الأشناني القاضي، المتوفى سنة (٣٣٩هـ).

٩ ــ أبو محمد عبد الله بن محمد بن يعقوب بن الحارث البخاري المعروف بعبد الله الأستاذ، المتوفى سنة (٣٤٠هـ)[3].

١٠ ــ أبو أحمد عبد الله بن عدي الجُرْجاني الشافعي، المتوفى سنة (٣٦٥هـ).

١١ ــ أبو الحسن محمد بن المظفر بن موسى بن عيسى بن محمد، المتوفى سنة (٣٧٩هـ).

١٢ ــ أبو القاسم طلحة بن محمد بن جعفر الشاهد العدل، المتوفى سنة (٣٨٠هـ).

١٣ ــ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني، المتوفى سنة (٤٣٠هـ)[4].

١٤ ــ أبو عبد الله الحسين بن محمد بن خُسْرو البلخي، المتوفى سنة (٥٢٢هـ).

١٥ ــ أبو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد الأنصاري، المتوفى سنة (٥٣٥هـ)[1].

١٦ ــ أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المقري[2].

١٧ ــ أبو علي الحسن بن محمد البكري[3].

«بل كان الخطيب نفسه حينما رحل إلى دمشق استصحب معه مسند أبي حنيفة للدارقطني، ومسنده لابن شاهين، ومسنده للخطيب نفسه، وهذه غير تلك المسانيد السبعة عشر.

وذكر البدر العيني في «تاريخه الكبير» أن «مسند أبي حنيفة» لابن عقدة، يحتوي وحده على ما يزيد على ألف حديث، وهو أيضاً غير تلك المسانيد.

وقد قال السيوطي في «التعقبات»: ابن عقدة من كبار الحفاظ، وثقه الناس، وما ضعفه إلاَّ متعصب. اهـ.

---

(١) يسمى مسنده: «نسخة أبي يوسف»، واشتهر بكتاب «الآثار» لأبي يوسف.

(٢) له مسندان: أحدهما يسمى: «نسخة محمد بن الحسن». والآخر يسمى: «الآثار» لمحمد بن الحسن.

(٣) واختصر مسنده القاضي موسى بن زكريا الحصكفي المتوفى سنة (٦٥٠هـ)، ورتبه على أبواب الفقه، وشرحه جماعة من العلماء، كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

(٤) طبع أخيراً بالرياض (سنة ١٤١٥هـ ــ ١٩٩٤م) بتحقيق وتعليق نظر محمد الفاريابي، وهي طبعة سقيمة، مليئة بالأخطاء والتصحيفات، وعدد الآثار فيه ٣١٢ أثراً تقريباً.

(١) جمع قاضي القضاة أبو المؤيد محمد بن محمود الخوارزمي المتوفى سنة (٦٥٥هـ) مسانيد هؤلاء الخمسة عشر في كتاب ضخم سماه: «جامع مسانيد الإمام الأعظم».

وساق فيه أسانيده إلى تلك المسانيد.

كما ساق المحدث محمد عابد بن أحمد بن علي السنجي المتوفى سنة (١٢٥٧هـ)، أسانيده إليها في ثبته: «حصر الشارد في أسانيد الشيخ محمد عابد».

(٢) قال عنه ابن حجر في مقدمة تعجيل المنفعة: «وكذلك خرج المرفوع منه [أي: من مسند الحافظ أبي محمد الحارثي] الحافظ أبو بكر بن المقري، وتصنيفه أصغر من تصنيف الحارثي». اهـ.

(٣) ساق الحافظ شمس الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الدمشقي الصالحي الشافعي المتوفى سنة (٩٤٢هـ) أسانيد تلك المسانيد السبعة عشر في كتابه «عقود الجمان في مناقب أبي حنيفة النعمان».

وساقها أيضاً الشمس محمد بن علي بن طولون الصالحي الحنفي المتوفى سنة (٩٥٣هـ) في «الفهرست الأوسط من المرويات».

وقد جمعت كل تلك الأسانيد بعد تحقيقها في مقدمة كتابي «إتحاف الأنام بمسانيد الإمام أبي حنيفة النعمان»، أسأل الله تعالى التوفيق إلى طبعه.

صورة (زنكوغرافية) من كتاب أ. أحمد مختار رمزي (سير أعلام المحدثين)، ص ٦٨٠ - ٦٨١

قاسم بن قطوبغا برواية الحارثي على أبواب الفقه، وله عليه الأمالي في مجلدين، ومختصر المُسند المسمى بالمعتمد لجمال الدين محمود بن أحمد القونوي الدمشقي، المتوفى سنة ٧٧٠ هـ، ثم شرحه وسمَّاه المُستند، وجمع زوائده أبو المؤيد محمد بن محمود الخوارزمي، المتوفى سنة ٦٦٥ هـ، قال: وقد سمعت في الشام عن بعض الجاهلين بمقداره ما ينقصه ويستصغره ويستعظم غيره، وينسبه إلى قلة رواية الحديث، ويستدل على ذلك بمسند الشافعي وموطأ مالك، وزعم أنه ليس لأبي حنيفة مُسند، وكان لا يروي إلا عدة أحاديث، فلحقني حمية دينية فأردت أن أجمع بين خمسة عشر من مسانيده التي جمعها له فحول علماء الحديث النبوي.

الإمام محمد الشافعي (*) (١٥٠ - ٢٠٤ هـ)

صاحب المُسند والسُّنن

«كان الشافعي رحمه الله كالشمس للدنيا، وكالعافية للناس، فانظر هل لهذين من خلف، أو منهما عوض؟».
الإمام أحمد بن حنبل

هو أبوعبدالله **محمد بن إدريس** بن العباس بن عثمان **بن شافع الهاشمي** القرشي المطلبي، وكان أبوه قد هاجر من مكة إلى غزة بفلسطين بحثًا عن الرزق، لكنه مات بعد ولادة محمد بمدة قصيرة فنشأ محمد يتيمًا فقيرًا. وشافع بن السائب هو الذي ينتسب إليه الشافعي لقي النبي ﷺ، وأسر أبوه السائب يوم بدر في جملة من أسر وفدى نفسه ثم أسلم، ويلتقي نسبه مع رسول الله ﷺ في عبد مناف.

لما بلغ سنتين قررت أمه العودة وابنها إلى مكة لأسباب عديدة منها حتى لا يضيع نسبه، ولكي ينشأ على ما ينشأ عليه أقرانه، فأتم حفظ القرآن وعمره سبع سنين. عرف الشافعي بشجو صوته في القراءة.

نشأ الشافعي في مكة وعاش فيها مع علو وشرف نسبه عيشة اليتامى والفقراء، والنشأة الفقيرة مع النسب الرفيع تجعل الناشئ يشب على خلق قويم ومسلك كريم فعلو النسب يجعله يتجه إلى معالي الأمور، والفقر يجعله يشعر بأحاسيس الناس ودخائل مجتمعهم، وهو أمر ضروري لكل من يتصدى لعمل يتعلق بالمجتمع. وقد بدت عليه علائم النبوغ والذكاء الشديدين منذ الصغر، حتى إن معلم الكتاب قبل دخوله فيه دون أجر، مقابل حلوله محله في تعليم الصبيان في أثناء غيابه. وكان قوي الذاكرة، فقد قيل: إنه ما نسي شيئًا حفظه أبدًا.

حفظ الشافعي القرآن وهو ابن سبع سنين، وجوده على مقرئ مكة الكبير إسماعيل بن قسطنطين، وأخذ تفسيره من علماء مكة الذين ورثوه عن ترجمان القرآن ومفسره عبدالله بن عباس رضي الله عنهما. ثم اتجه بعد حفظه القرآن لاستحفاظ أحاديث رسول الله ﷺ. وقد أولع منذ حداثة سنّه بالعربية، فرحل إلى البادية يطلب النحو والأدب والشعر واللغة، ولازم هُذيلًا عشر سنوات يتعلم كلامها وفنون أدبها، وكانت أفصح العرب فبرز ونبغ في اللغة العربية وهو غلام. قال الأصمعي - ومكانته في اللغة مكانته -:

* الحاجة درية العيطة، فقه العبادات على المذهب الشافعي.

مكان ميلاد الإمام محمد بن إدريس الشافعي

ولِـد الإمام محمد بن إدريـس الشافعي **بغزة** من أرض فلسطين سنة ١٥٠ هـ، وعلـى ذلك اتفـق رأي الجمهرة الكبرى مـن مؤرخي الفقهـاء وكاتبي طبقاتهم، ولكن وُجد بجوار هذه الرواية من يقول: أنـه وُلِد بعسقلان بالقـرب من غزة، بل وُجـد مـن يتجـاوز الشـام إلى اليمـن، فيقـول أنـه وُلِـد باليمـن. وسبـب هذا الاختـلاف أنـه قـد روي عـن الشافعي ثلاثُ روايات أهمها: أنه وُلد بغزة، فعن محمـد بن عبـدالله بن عبدالحكـم أنه قـال: قال لي محمد بن إدريس الشافعي رضـي الله عنـه: «ولِـدتُ بغـزة سنـة خمسين (يعني: خمسين ومئة)، وحُمِلت إلى مكة وأنا ابن سنتين».

وفـي رواية ثانية: أنه وُلِـد **بعسقلان**، فعن عمرو ابـن سواد أنه قال: قـال لي الشافعي رضي الله عنه: «ولدت بعسقلان، فلما أتى علـيَّ سنتان حملتني أمي إلى مكة، وكانت نهمتي فـي شيئين، في الرمي وطلب العلـم، فنلـت مـن الرمي حتـى كنـت أصيب من العشرة عشرة»، وسكتَ عن العلم، فقلت له: «أنت والله في العلم أكثر منك في الرمي».

غزة سنة ١٨٦٢م

ولِد الشافعي في **العصر العباسي** وعاش فيه، وكانت الحقبة التي استغرقـت حياة الشافعي من ذلك العصر هي حقبة استقرار الأمر لهذه الدولة، وتمكـين سلطانها، وازدهار الحيـاة الإسلامية فيها، وقـد امتـاز ذلك العصـر بميزات كان لهـا الأثر الأكبر فـي إحياء العلـوم ونهضة الفكـر الإسلامي، حتى أنه يُعد مـن أزهى العصور الإسلامية فكرًا وعِلمًا.

«صححت أشعار هذيل على فتى من قريش يقال له محمد بن إدريس» وفي مكة كان يتردد على المسجد يسمع من العلماء بشغف شديد. وكان في ضيق العيش بحيث لا يجد ثمن الورق الذي يدون عليه، فكان يعمد إلى التقاط العظام والخزف والدفوف ونحوها ليكتب عليها، وكان يقول: «ما أفلح في العلم إلا من طلبه في القلة، ولقد كنت أطلب ثمن القراطيس فتعسر عليَّ».

لم يكن قد تجاوز الخامسة عشرة من العمر حين صار أستاذه مسلم بن خالد الزنجي - إمام أهل مكة ومفتيها - يقول له: «أفت يا أبا عبدالله، فقد والله آن لك أن تفتي» وهكذا اجتمع له في مكة النبوغ في اللغة والفقه والتفسير. ولكن همته في طلب العلم لم تقف به عند هذا الحد، فقد جاهد في سبيله فكان كثير الترحال. وكان العلماء والفقهاء في ذلك العصر يشدون الرحال إلى المدينة ليروا عالمها المشهور مالك بن أنس رضي الله عنه، وكان مالك صاحب مجلس في الحرم النبوي، لم يطرق الخلفاء بابه، ويحسبون حسابه وطرقت أخبار الإمام مالك أسماع الشافعي فاشتاق لرؤيته، وتلهف لسماع علمه، فحفظ كتابه الموطأ ورحل إلى يثرب، وهناك لم يستطع أن يظفر بالوصول إلى باب مالك إلا بعد لأي وجهد، ونظر إليه مالك، وكانت له فراسة، فقال له: «يا محمد اتق الله واجتنب المعاصي فسيكون لك شأن من الشأن».

أحس الشافعي أنه نال من العلم أشطرًا، فاتجهت نفسه إلى عمل من أعمال الدولة يتكسب به، بعد أن رهن داره، وعجزت أمه عن معونته، فتولى عملاً بنجران من اليمن، وهناك طفق يتردد على حلقات العلم، ويأخذ عن كبار العلماء فيها، إلى أن وقع بينه وبين والي اليمن في أثناء عمله شيء (بسبب ما أخذه عليه من الظلم) فوشى به الوالي إلى الخليفة هارون الرشيد، الذي أمر بإحضاره إلى بغداد، ولعل هذه المحنة التي نزلت به قد ساقها الله -تعالى- إليه ليصرف اهتمامه عن الولاية ونحوها، ويعود للاتجاه بكليته نحو العلم وخرج الشافعي رضي الله عنه من التهمة التي نسبت إليه ليطبق علمه وشهرته الآفاق، فقد أصبح محمد بن الحسن تلميذ أبي حنيفة الذي آلت إليه رياسة الفقه في العراق أستاذًا للشافعي، تلقى عنه فقه أهل الرأي، ولما كان قد أخذ فقه أهل الحديث عن مالك الذي آلت إليه رياسة الفقه في

• الحاجة درية العيطة، فقه العبادات على المذهب الشافعي.

المدينــة فقــد خرج من هذيــن المذهبين بمذهب يجمع بينهمــا، وهو مذهبه القــديم المسمى بكتاب الحجة (رواه عنــه العديد من العلماء، وكان الزعفــراني أتقنهم له رواية وأحسنهم له ضبطًا) ثم قفل عائدًا إلى **مكة** وفي جعبته علوم أهل الأرض في ذلك العصر بعد أن مضى عامان على إقامته في بغداد، وأخذ يلقي دروســه فــي الحرم المكي، والتقى به أكبر العلماء في موسم الحج، فكانوا يرون فيه عالمًا هو نسيج وحده، وفي هذه الأثناء التقى به أحمد بن حنبل، قال إسحاق بن راهويه: «لقيني أحمد بن حنبل بمكة فقال: تعال أريك رجلًا لم تر عيناك مثله، فأراني الشافعي. قال: فتناظرنا في الحديث فلم أر أفقه منه، ثم تناظرنا فــي القــرآن فلم أر اقرأ منه، ثم تناظرنا في اللغة ومــا رأت عيناي مثله قط» ومكث في مكة تسع سنوات كاملــة - وهو الذي عهدناه صاحب سفر وترحال - ليصفو له الجو لاستخراج قواعد الاستنباط بعيدًا عن ضوضاء العراق وتناحر الآراء فيها، وألَّف كتاب الرسالة في علم أصول الفقه.

ثم ارتحل ثانية إلى بغداد، وقد سبقته شهرته إليها، وتحدث بذكره المحدثون والفقهاء، ولقب فيها بناصر الحديــث، وأخذ ينشر آراءه الفقهية الأصولية ويجادل علــى أساسها. وعقد في الجامع الغربي في بغداد حلقــات العلم والفقه، وأمَّه المتعلمون والعلماء، منهم الممتحن، ومنهم المستمع، ومنهم المعتد بمذهبه بهذا المتفقه الجديد على زعمه، فما يكادون يجلسون إليه ويستمعون له حتى يرجعوا عن قولهم ويتركوا ما كانوا فيه، ويتبعوه.

وتكــررت رحــلات الشافعي بين مكة وبغــداد، وكانت خاتمة رحلاته إلى مصر التــي كان الدافع إليها ميله للابتعــاد عــن مركز الخلافة والسياسة، وذلــك بناء على دعوة والي مصر لــه، وانتهى به المطاف هناك، وأملــى مذهبه الجديــد في كتابه (المبسوط) الذي اشتهر فيما بعد باســم كتاب الأم، وأعاد النظر في آرائه وكتبه ومؤلفاته، فجدد بعضها، ونسخ بكتابه المصري كتابه البغدادي، (المذهب الجديد هو المعتمد، وعليه العمل، إلا أن هناك مسائل معينة قد اختارها فقهاء المذهب من القديم، ورجحوا الإفتاء بها، وتركوا الجديد فيها، ولقد أحصاها بعضهم بأربع عشرة مسألة، وبعضهم باثنتين وعشرين مسألة، وهي منثورة في كتب المذهب) وقال ﷺ: «لا أجعل في حل من روى عني كتابي البغدادي».

وكان النــاس فــي مصر علــى مذهب الإمام مالك، فقدمــوا الشافعي واستمعوا إليــه وافتتنوا به. وقصده كثــيرون من الشام واليمن والعراق وسائر الأقطار للتفقه عليه. وهكــذا توالت الشهادات بمكانة الشافعي مــن العلــم في عصره، وأجمع شيوخــه وقرناؤه وتلاميذه علــى أنه كان علمًا بين العلمــاء لا يجارى، ولئن تجاوزنا هذه الشهادات لنجدن شهادة أقوم دليلًا هي ما تركه من آثار من أقوال مأثورة أو فتاوى منثورة، أو رسائل كتبها، أو كتب أملاها. • الحاجَّة درية العيطة، فقه العبادات على المذهب الشافعي، ص ١٣.

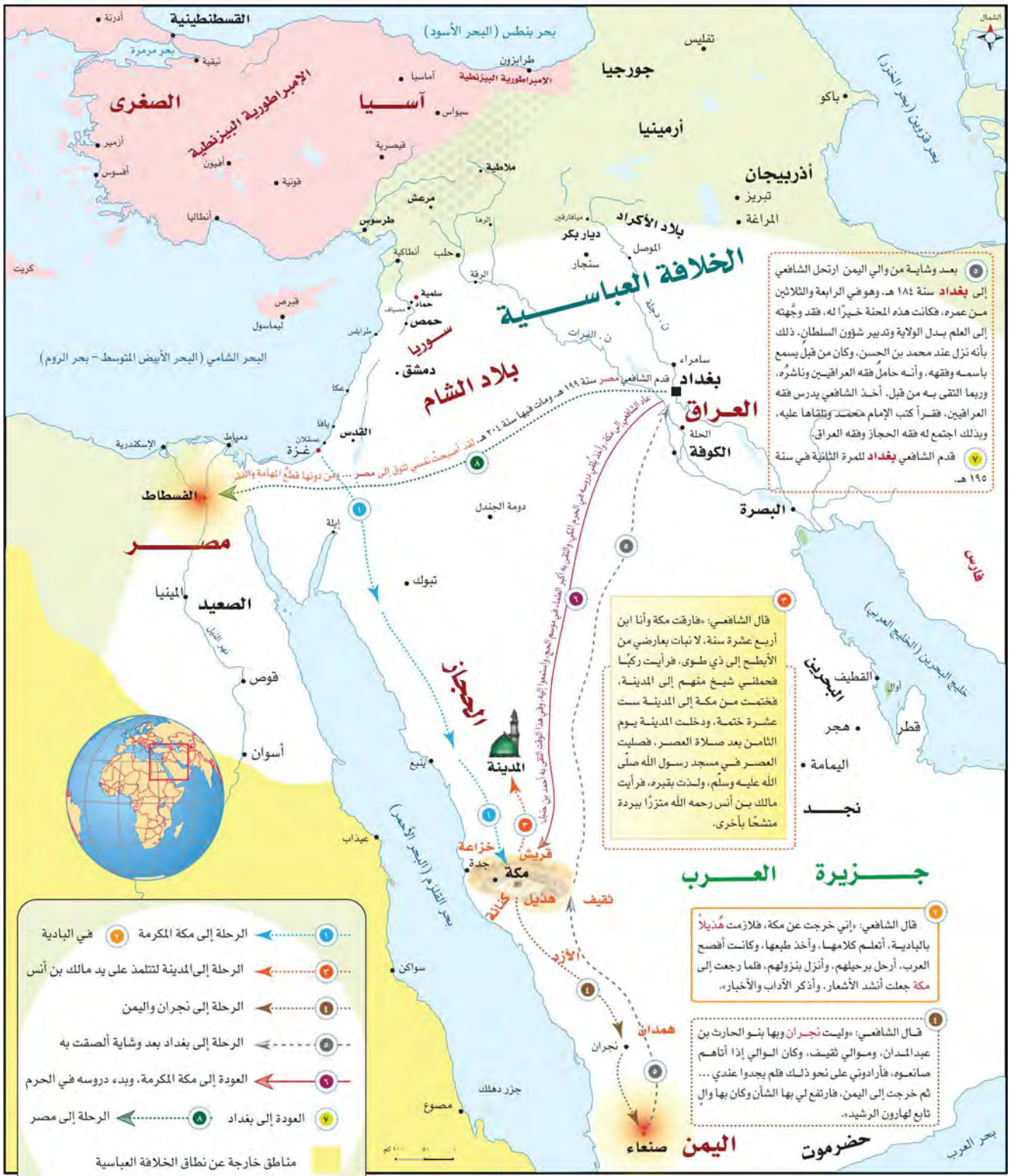

٥ بعد وشاية من والي اليمن ارتحل الشافعي إلى **بغداد** سنة ١٨٤ هـ، وهو في الرابعة والثلاثين من عمره، فكانت هذه المحنة خيرًا له، فقد وجَّهته إلى العلم بدل الولاية وتدبير شؤون السلطان، ذلك بأنه نزل عند محمد بن الحسن، وكان من قبلُ يسمع باسمه وفقهه، وأنه حاملُ فقه العراقيين وناشرُه، وربما التقى به من قبل. أخذ الشافعي يدرس فقه العراقيين، فقرأ كتب الإمام محمد وتلقاها عليه، وبذلك اجتمع له فقه الحجاز وفقه العراق.

٧ قدم الشافعي **بغداد** للمرة الثانية في سنة ١٩٥ هـ.

٣ قال الشافعي: «فارقت مكة وأنا ابن أربع عشرة سنة، لا نبات بعارضي من الأبطح إلى ذي طوى، فرأيت ركبًا فحملني شيخ منهم إلى المدينة، فختمت من مكة إلى المدينة ست عشرة ختمة، ودخلت المدينة يوم الثامن بعد صلاة العصر، فصليت العصر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولذت بقبره، فرأيت مالك بن أنس رحمه الله متزرًا ببردة متشحًا بأخرى.

٢ قال الشافعي: «إني خرجت عن مكة، فلازمت هُذيلاً بالبادية، أتعلم كلامها، وآخذ طبعها، وكانت أفصح العرب، أرحل برحيلهم، وأنزل بنزولهم، فلما رجعت إلى مكة جعلت أنشد الأشعار، وأذكر الآداب والأخبار».

١ قال الشافعي: «وليت نجران وبها بنو الحارث بن عبدالمدان، وموالي ثقيف، وكان الوالي إذا أتاهم صانعوه، فأرادوني على نحو ذلك فلم يجدوا عندي... ثم خرجت إلى اليمن، فارتفع لي بها الشأن وكان بها والٍ تابع لهارون الرشيد».

٨ قد أصبحت نفسي تتوق إلى مصر... ومن دونها قطعُ المهامة والفلا

٦ عاد الشافعي إلى مكة، وأخذ يُدرِّس في الحرم المكي والشرب أكثر الظمأ في موسم الحج واستمر إليه طوال هذا الوقت الذي به أحمد بن حنبل

٤ قدم الشافعي مصر سنة ١٩٨ هـ، ومات فيها سنة ٢٠٤ هـ.

١ الرحلة إلى مكة المكرمة
٢ في البادية
٣ الرحلة إلى المدينة لتتلمذ على يد مالك بن أنس
٤ الرحلة إلى نجران واليمن
٥ الرحلة إلى بغداد بعد وشاية ألصقت به
٦ العودة إلى مكة المكرمة، وبدء دروسه في الحرم
٧ العودة إلى بغداد
٨ الرحلة إلى مصر
مناطق خارجة عن نطاق الخلافة العباسية
منطقة الثغور الإسلامية مع البيزنطيين
الإمبراطورية البيزنطية ■ عاصمة الخلافة العباسية

رحلات الإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت: ٢٠٤ هـ)

من أقوال العلماء -رحمهم الله- في الإمام الشافعي:

١ قال الإمام أحمد بن حنبل:

قال عبدالملك الميموني: كنت عند أحمد بن حنبل، وجرى ذكر الشافعي، فرأيت أحمد يرفعه، وقال: يُروى عن النبي ﷺ: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يقرر لها دينها»، فكان عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه على رأس المئة، وأرجو أن يكون الشافعي على رأس المئة الأخرى».

٢ قال أبو عبيد القاسم بن سلام: وآخرون

«ما رأيت رجلاً أعقل من الشافعي»، وفي رواية: «ما رأيت رجلاً قط أعقل ولا أورع ولا أفصح من الشافعي». وقال يونس بن عبدالأعلى: «ما رأيت أحدًا أعقل من الشافعي، لو جمعت أمة فجعلت في عقل الشافعي، لوسعهم عقله».

٣ قال أبو ثور:

كتب عبدالرحمن بن مهدي إلى الشافعي رضي الله عنه وهو شاب أن يضع له كتابًا فيه معاني القرآن، ويجمع قبول الأخبار فيه، وحجة الإجماع، وبيان الناسخ المنسوخ من القرآن والسُّنَّة، فوضع له كتاب الرسالة، قال عبدالرحمن: «ما أصلي صلاة إلا وأنا أدعو الله للشافعي فيها».

٤ قال أيوب بن سويد الرملي: وآخرون

لما رأى الشافعي: «ما ظننت أني أعيش حتى أرى مثل هذا الرجل قط». وعن يحيى بن سعيد القطان أنه قال: «إني لأدعو الله عز وجل للشافعي في كل صلاة، أو في كل يوم». وعن أبي عبدالله نفطويه أنه قال: «مثل الشافعي في العلماء مثل البدر في نجوم السماء».

تلقى الشافعي الفقه والحديث على **شيوخ** قد تباعدت أماكنهم، وتخالفت مناهجهم، حتى لقد كان بعضهم معتزليًّا ممن كانوا يشتغلون بعلم الكلام الذي كان الشافعي ينهى عنه، ولقد نال منهم ما رآه خيرًا، فأخذ ما يراه واجبَ الأخذ، وترك ما يراه واجبَ الرد. لقد أخذ الشافعي عن شيوخ بمكة وشيوخ بالمدينة وشيوخ باليمن وشيوخ بالعراق، ومشايخُه الذين روى عنهم كثيرون، أما المشهورون منهم والذين كانوا من أهل الفقه والفتوى فهم عشرون، خمسة مكية، وستة مدنية، وأربعة يمانية، وخمسة عراقية.

المكيون:

- سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي.
- مسلم بن خالد بن فروة الزنجي.
- سعيد بن سالم القداح.
- داود بن عبدالرحمن العطار.
- عبدالمجيد بن عبدالعزيز بن أبي رواد.

المدنيون:

- مالك بن أنس بن مالك الأصبحي المدني.
- إبراهيم بن سعد بن إبراهيم الزهري.
- عبدالعزيز بن محمد بن عبيد بن أبي عبيد الدراوردي.
- إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى الأسلمي.
- محمد بن أبي سعيد بن أبي فُدَيْك.
- عبدالله بن نافع الصائغ.

اليمنيون:

- مُطَرِّف بن مازن الصنعاني.
- هشام بن يوسف الصنعاني قاضي صنعاء.
- عمرو بن أبي سلمة التنيسي، وهو صاحب الأوزاعي.
- يحيى بن حسان بن حيان التنيسي البكري، وهو صاحب الليث بن سعد.

العراقيون:

- محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني الحنفي.
- وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي الكوفي.
- حماد بن أسامة بن زيد، أبو أسامة الكوفي.
- إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم البصري.
- عبدالوهاب بن عبد المجيد بن الصلت الثقفي البصري.

الشافعي، محمد أبو زهرة، ص٤١.

مدرسة الإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت: ٢٠٤ هـ)

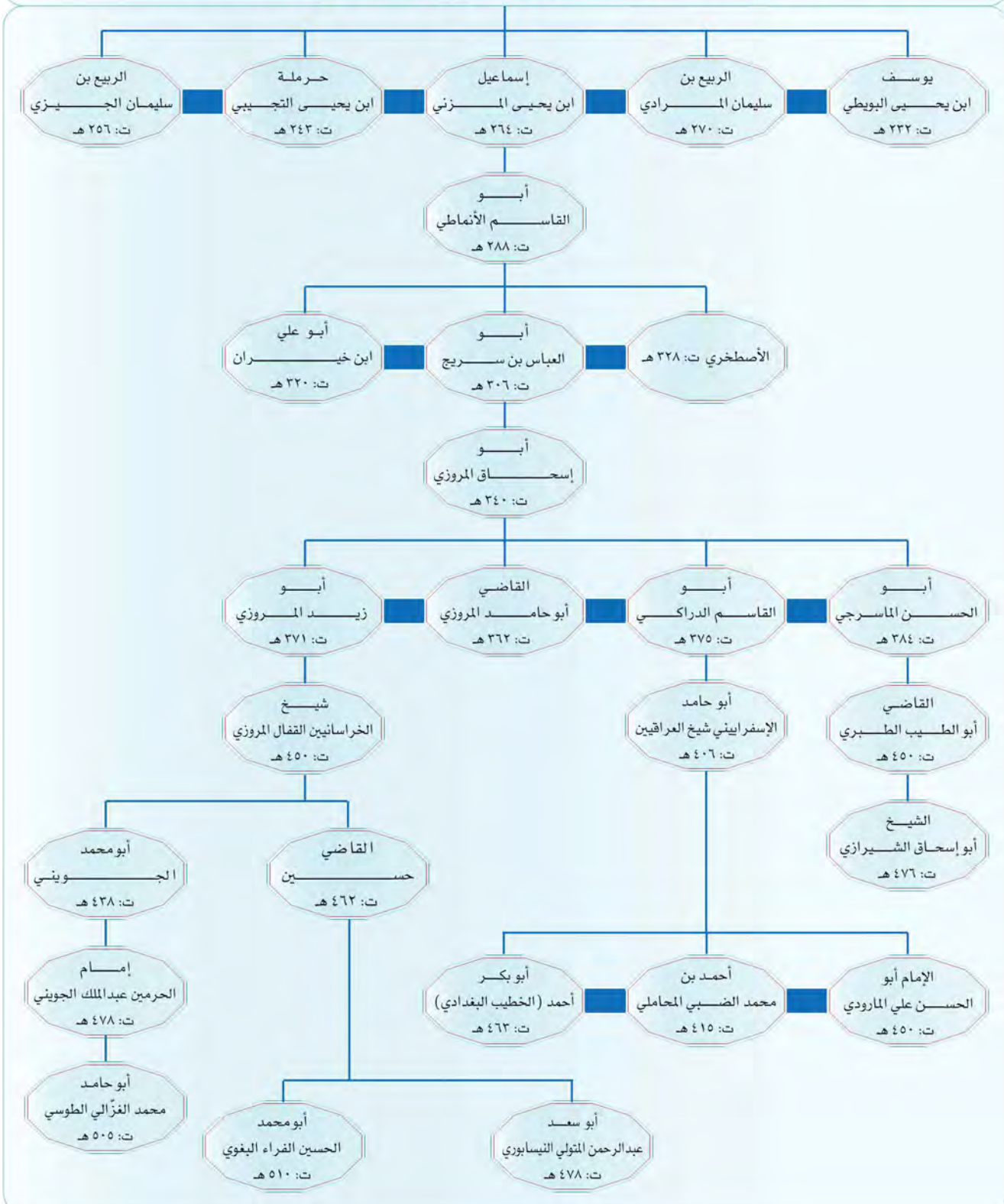

مُسند الإمام أبي عبدالله الشافعي ﷺ يُعد مُسند الإمام المعظم، والمجتهد المقدم، أبي عبدالله محمد بن إدريس الشافعي، من أرفع المسانيد شأنًا، وأعظمها نفعًا، لمن يريد أن يطلع على وجوه التدليل، على مذهب هذا الإمام الجليل؛ لأنه حوى معظم ما استند إليه هذا الإمام، من أحاديث الأحكام، في الحلال والحرام.

وقد قال الحافظ أبو المحاسن محمد بن علي الحسيني الدمشقي الشافعي رحمه الله في (التذكرة في رجال المسانيد العشرة) وهي في مكتبة الكبريلي بالآستانة: «ذكرت فيها رجال الأئمة الأربعة المقتدى بهم؛ لأن عمدتهم في الاستدلال لهم لمذاهبهم في الغالب على ما رووه في مسانيدهم بأسانيدهم» ثم ذكر الموطأ لمالك ثم قال: «وكذلك مسند الشافعي؛ فأنه موضوع لأدلته على ما صح عنده من مروياته» ثم ذكر مُسند أبي حنيفة، ومُسند أحمد رضي الله عنهم. وكلام الحسيني هذا يدل على أنه كان يعرف أن لهم أدلة أخرى سوى ما في تلك المسانيد على ما يظهر من قوله (في الغالب) وإن تجاهل ابن حجر هذا القيد فأخذ يرد في (تعجيل المنفعة) على الحافظ الحسيني بما لا يرد عليه، مع ظهور أن الحسيني ليس ممن يجهل جامع مُسند الشافعي، ولا مدون مُسند أبي حنيفة، ولا أن للأئمة أحاديث سوى ما في تلك الكتب، وتلك أمور قل بين طلبة العلم من يجهلها فضلًا عن مثل الحسيني حفظًا واطلاعًا.

ومُسند الشافعي هذا يحتوي على أحاديث سمعها أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم ت: سنة ٣٤٦ هـ من الربيع بن سليمان المرادي المؤذن المتوفى سنة ٢٧٠ هـ في ضمن كتب الأم وغيرها التي سمعها مباشرة من الامام الشافعي ﷺ غير أحاديث معروفة سمعها بواسطة البويطي، ومدون تلك الأحاديث بأسانيدها في ذلك السفر المعروف بمُسند الإمام الشافعي هو: أبو عمرو محمد بن جعفر بن مطر النيسابوري المتوفى سنة ٣٦٠ هـ صاحب الأصم، وكان جمعه لتلك الأحاديث في ذلك السفر لشيخه بطلبه، وقيل إن جمعه كان لنفسه لا لشيخه، ويقال إن الجامع هو الأصم نفسه والله أعلم.

وعلى كل تقدير فإن أحاديث ذلك المُسند من مسموعات ابن مطر من الأصم ضمن سماعه لكتب الأم منه كما سمعها هو من الربيع، وهو سمعها من الشافعي رضي الله عن الجميع، ويكني بعض أهل العلم ابن مطر أبا جعفر والله أعلم.

فمُسند الشافعي سواء كان جمعه تحت إشراف الأصم أو من غير إشرافه عليه، غير مرتب على الشيوخ ولا على الأبواب، ولذا قال ابن حجر في تعجيل المنفعة: «ولم يرتب الذي جمع حديث الشافعي أحاديثه لا على المسانيد ولا على الأبواب، وهو قصور شديد؛ فإنه اكتفى بالتقاطها من كتب الأم وغيرها كيف ما اتفق، ولذلك وقع فيها تكرار في كثير من المواضع ا.هـ». ولذا ترى في المُسند سرد أحاديثه تحت عناوين إما غير دالة على أبواب الفقه اكتفاء بمجرد ذكر مصادرها من الكتب نحو (من كتاب اختلاف مالك والشافعي) و(من كتاب الرسالة) و(من كتاب إبطال الاستحسان)، و(من كتاب اختلاف أحكام القرآن) و(من كتاب سير الواقدي)، و(من كتاب جماع العلم)، و(من كتاب اختلاف علي وعبدالله)، وتلك عناوين لا تدل على نوع معاني الأحاديث المدونة تحتها، وإما دالة على أبواب من الفقه لكن لا دقة في توزيع

الأحاديث عليها ولا في جمعها في أبوابها.

وكان هذا المُسند الجليل ينقصه هكذا حسن التبويب فيحول ذلك دون استثمار فوائده بأيسر نظرة، وقد شرحه ابن الأثير في عدة مجلدات، وكذا الرافعي، ثم قام المحدِّث نجر الجاولي المتوفى سنة ٧٤٥ هـ يجمع ما في الشرحين في صعيد واحد، ومضوا جميعًا على إهمال ترتيب أحاديث الكتاب بحيث يعم النفع به. والواقع أن أهل العلم قصروا في خدمة هذا المُسند الجليل المحتوى لجل أحاديث الإمام الشافعي إلى أن قيض الله -تعالى- لخدمته المحدِّث المسندي القائم بخدمة السُّنَّة وإقراء الكتب الستة في المدينة النبوية في القرن السابق الشيخ محمد عابد السندي المتوفى سنة ١٢٥٧ هـ، فإنه عُني بترتيب مُسند الإمام الشافعي وتهذيبه أنفع ترتيب، وأمتع تهذيب كما فعل مثل ذلك في مُسند الإمام أبي حنيفة فكان أجر ملء هذا الفراغ مذخورًا له، ليضاعف الله -سبحانه- حسناته، ويرفع درجاته. وللسندي هذا: (طوالع الأنوار في شرح الدر المختار) في ستة عشر مجلدًا ضخمًا بين كتب الرافعي في مكتبة الأزهر وله تبويب مسند أبي حنيفة على أبواب الفقه وشرحه في أربع مجلدات باسم (المواهب اللطيفة في شرح مسند أبي حنيفة) بمحمودية المدينة النبوية وبالهند.

والمتن المبوب طبع مرات وله (حصر الشارد من أسانيد محمد عابد) من أنفع وأوسع الأثبات المؤلفة في القرن الهجري السابق نسخته سقيمة منه محفوظة بدار الكتب المصرية وكم ختم الكتب الستة سردًا، ورواية، وشرحًا، ودراية في المدينة النبوية وبسط القول في ترجمته في (ثبت الإثبات) للمحدِّث السيد محمد عبدالحي الكتاني، ولمحمد عابد السندي أيضًا (ترتيب مسند الإمام الشافعي) رضي الله عنه على أبواب الفقه مع شرحه إلى نصفه، وله غير ذلك، ويقول في (حصر الشارد) عند ذكر مسند الشافعي: «التقطه بعض النيسابوريين - وهو أبو جعفر محمد ابن جعفر بن مطر من الأبواب، ويقال بل جرد أحاديث كتب الأم أبو عمرو محمد بن جعفر بن مطر لأبي العباس الأصم، وقيل بل جردها الأصم لنفسه، ولم يرتب الذي جمع أحاديثه على المسانيد ولا على الأبواب، بل اكتفى كيف ما أتفق، فلذلك وقع فيها تكرار في كثير من المواضع، وقد وفقني الله فرتبته على الأبواب الفقهية، وحذفت منه ما كان مكررًا فظًا ومعنى، ووقع إتمامه سنة ١٢٣٠ هـ. ا. هـ، ثم شرحت نصفًا منه وأسأل الله الإتمام ا. هـ».

قال السندي في مقدمة ترتيب مُسند الشافعي بعد ذكره ترتيبه لمسند أبي حنيفة، وكون مُسند الشافعي غير مرتب على الأبواب الفقهية: «ولذلك كان يشكل البحث فيه على الطالب خصوصًا عند إيراده الحديث في غير مظانه أو تكراره للحديث في مواضع متفرقة من كتابه، فاستخرت الله -تعالى- في جمعه وترتيبه، وتهذيبه، وتبويبه فانشرح صدري لذلك، وشرعت مستعينًا بالله -تعالى- في ذلك إنه مفيض كل خير وجود ا. هـ».

لمعرفة جميع مصنفات الشافعي، انظر كتابنا الموسوم (أطلس الفرق والمذاهب في التاريخ الإسلامي).

• مُسند الإمام الشافعي، (ت: ٢٠٤هـ)، رتبه على الأبواب الفقهية: محمد عابد السندي، عرَّف الكتاب وترجم للمؤلف: **محمد زاهد بن الحسن الكوثري**، تولى نشره وتصحيحه ومراجعة أصوله على نسختين مخطوطتين: السيد يوسف علي الزواوي الحسني، السيد عزت العطار الحسيني، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، عام النشر: ١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م، عدد الأجزاء: ٢.

الإمام أحمد بن حنبل(*) (١٦٤ - ٢٤١ هـ)

هـو أبو عبدالله **أحمد بن محمد بن حنبـل** بن هلال **الشيباني** الذهلي، وُلد سنة ١٦٤هـ في بغداد ونشأ فيها يتيمًا.

اشتُهِـر بعلمـه الغزير وحفظـه القـوي، وكان معروفًا بسمو الأخـلاق الحسنة كالصبر والتواضع والتسامح، وقد وجهته أسرته إلى القرآن الكريم منذ نشأته الأولى فحفظـه، وظهرت عليـه الألمعية مع الأمانة والتقـى، حتى إذا أتم حفظ القرآن الكريم وعلم اللغة، اتجه إلى الديوان ليتمرن على التحـــرير والكتابة، ولقـد قـال في ذلك: «كنـت وأنا غُلَيـم أختلـف إلى الكتَّاب، ثـم اختلفت إلى الديوان وأنا ابن أربع عشرة سنة».

طلـب أحمد بن حنبل الحديـث في فجر شبابه، وكان المحدثـون في كل بقاع الأراضـي الإسلامية، وكان لا بد للإمام أحمد أن يأخذ عن كل علماء الحديث في العـراق والشام والحجاز وتهامة، ولعله أول محدث قد جمع الأحاديث في كل الأقاليم ودوَّنها، وإن مسنده لشاهد على ذلك.

لم يجلس للدرس والإفتاء إلا بعد أن قصده الناس للسؤال عن الحديث والفقه، فاضطـر لأن يجلـس لإجابتهم في المسجد، وكانت حياتـه بعد ذلك تنمِّي هذه الشهـرة وتقوِّيهـا، فلقد عايـن الناسُ فضلـه، ووجدوا تعففه عمـا عند الولاة والأمراء، ومراعاته لحرمة المسلمين.

كانـت دروس أحمد بن حنبل من حيـث موضوعها على قسمين: أحدهما رواية الحديـث ونقله، وهذه يمليها على تلاميذه من كتـاب ولا يعتمد على حفظه إلا نادرًا، وثانيهما فتاويه الفقهية التي كان يضطر إلى استنباطها، وهذه لا يسمح لتلاميـذه أن يدونوها، ولا يسمح لهم أن ينقلوها عنـه، إذ إنه ما كان يستجيز التدوين إلا للأحاديث النبوية.

قـال الذهبـي: كان أحمد عظيم الشـأن، رأسًا فـي الحديث، وفـي الفقه، وفي التأله، أثنـى عليه خلق من خصومه، فما الظن بإخوانه وأقرانه؟ وكان مَهيبًا في ذات الله، حتى قال أبو عبيد: ما هبت أحدًا في مسألة ما هبت أحمد بن حنبل.

• سامـي المغلـوث، أطلس الفـرق والمذاهب في التاريخ الإسلامي، ص ١٩٦.

وأما **بغداد** فإنها مدينة محدثة في الإسلام، لم تكن بها عمارة فابتنى المنصور المدينة في الجانب الغربي، وجعل حواليهـا قطائع لحاشيته ومواليه وأتباعه، ... وببغداد مساجـد جوامع في ثلاثة مواضع، في مدينة المنصور وفي الرصافة وفي دار الخلافة، وتتصل العمارة والبنيان بكلواذى، وبها مسجد جامع فلو عدّ في جملة بغداد لجاز، وقد عقـد بـين الجانبين على دجلة جسران من سفن، ويكون من بـاب خراسان إلى أن يبلغ باب الياسريّة، وذلك عرض الجانبـين جميعًا نحـو خمسة أميال، وأعمر بقعة منها الكـرخ، وبها اليسار ومساكن معظم التجـار، وأما الأشجار والأنهار- التي في الجانب الشرقي ودار الخلافة- فإنها من ماء النّهروان وتامرّا ... إلخ. الأصطخري، المسالك والممالك، ٦١.

القول الأول في مكان ميلاد الإمام أحمد بن حنبل

نشأ ابن حنبل في **بغداد** وتربى بها تربيته الأولى، وقد كانت بغداد تموج بالناس الذين اختلفت مشاربهم، وتخالفت مآربهم، وزخرت بأنواع المعارف والفنون، فيها القُرَّاء والمحدِّثون والمتصوفة وعلماء اللغة والفلاسفة والحكماء، فقد كانت حاضرة العالم الإسلامي، وقد توافر فيها ما توافر في حواضر العالم من تنوع المسالك وتعدد السبل وتنازع المشارب ومختلف العلوم، وقد اختارت أسرة ابن حنبل له منذ صباه أن يكون عالمًا بكل العلوم المهدة له، من علم بالقرآن والحديث واللغة ومآثر الصحابة والتابعين وأحوال النبي محمد ﷺ وسيرته وسيرة أوليائه الأقربين، وقد اتفقت هذه التربية أو هذا التوجيه مع نزوعه النفسي، وما كانت تصبو إليه همته من غايات، فقد وجهته أسرته إلى القرآن الكريم منذ نشأته الأولى فحفظه.

مدينة بغداد والمدن المحيطة فيها

كانت بغداد في ذلك العصر حاضرة العالم الإسلامي، تزخر بأنواع المعارف والفنون المختلفة، وكانت أسرة أحمد بن حنبل توجهه إلى طلب العلم.

جسر الأئمة في بغداد

القول الآخر في مكان ميلاد الإمام أحمد بن حنبل

اختلف فيه المؤرخون، فقيل إنه وُلد **بمرو** في بلاد فارس حيث كان يعمل أبوه وجده من قبل، وقيل إنه وُلد **ببغداد** بعد أن جاءت أمه حاملاً به من مدينة مرو التي كان بها أبوه، وهذا الأخير هو القول الراجح عند جمهرة المؤرخين، فقد روي عن عبدالله بن أحمد بن حنبل أنه قال: سمعت أبي يقول: «قدمت بي أمي حاملاً من خراسان، وولدت سنة أربع وستين ومئة».

نشـأ الامام أحمد بن حنبل رحمه الله بدون والده وجده، فقد توفيا عندما كان صغـيرًا، فقال الإمام في هذا الشـأن ذات يوم: «لم أر جدي ولا أبي»، وقد قيل إن أباه قد توفي بعد ولادته مباشرة، أي أن الإمام أحمد بن حنبل كان صغيرًا في ذلك الوقت، ليس عنده شيء من الإدراك أو الوعي.

لمزيد من التفصيل شاهد الحلقة الثامنة في Youtube من برنامج (رحلات أعلام المحدثين) عن (الإمام أحمد بن حنبل) لمؤلف الأطلس ومصممه، عبر هذا التطبيق (QR Code) باستخدام الماسح الضوئي في جهازك الهاتفي(الجوال)، أو عبر الرابط الإلكتروني أدناه.

https://youtu.be/5bxwg22R2T0

بدأ أحمد بن حنبل رحلاته سنة ١٨٦هـ ليتلقى الحديث عن الرجال، فرحل إلى العراق وإلى الحجاز وإلى تهامة وإلى اليمن، وكان يود أن يرحل إلى الري ليستمع إلى جرير بن عبدالحميد، ولم يكن قد رآه قبل في بغداد، ولكن أقعده عن الرحلة إليه عظيمُ النفقة عليه في هذا السبيل. وتوالت رحلاته ليتلقى عن رجال الحديث شفاهًا، ويكتب عن أفواههم ما يقولون، فرحل إلى البصرة خمس مرات، كان يقيم فيها أحيانًا ستة أشهر يتلقى عن بعض الشيوخ، وأحيانًا دون ذلك وأحيانًا أكثر، على حسب مقدار تلقيه من الشيخ الذي رحل إليه. ورحل إلى الحجاز وتهامة خمس مرات، أولاها سنة ١٨٧هـ، ينظر في الخريطة المقابلة ص ٢٢٩.

كانت دروس أحمد بن حنبل من حيث موضوعها على قسمين: أحدهما رواية الحديث ونقله، وهذه يمليها على تلاميذه من كتاب ولا يعتمد على حفظه إلا نادرًا، وثانيهما فتاويه الفقهية التي كان يضطر إلى استنباطها، وهذه لا يسمح لتلاميذه أن يدونوها، ولا يسمح لهم أن ينقلوها عنه، إذ إنه ما كان يستجيز التدوين إلا للأحاديث النبوية.

تذكر بعض الروايات أن شمس الدين السفاريني الحنبلي[1] في كتابه (غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب):

«ذكر في حياة الحيوان عن الإمام أحمد رضي الله عنه: أنه بلغه أن رجلًا من وراء النهر معه أحاديث ثلاثية؛ فرحل الإمام أحمد رضي الله عنه إليه فوجد شيخًا يطعم كلبًا فسلم عليه فرد عليه السلام، ثم اشتغل الشيخ بإطعام الكلب، فوجد الإمام أحمد في نفسه إذ أقبل الشيخ على الكلب ولم يقبل عليه، فلما فرغ الشيخ من طعمة الكلب التفت إلى الإمام أحمد، وقال له كأنك وجدت في نفسك إذ أقبلت على الكلب ولم أقبل عليك؟ قال نعم. قال: حدثني أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من قطع رجاء من ارتجاه قطع الله منه رجاءه يوم القيامة فلم يلج الجنة»، وأرضنا هذه ليست بأرض كلاب، وقد قصدني هذا الكلب فخفت أن أقطع رجاءه، فقال الإمام هذا الحديث يكفيني، ثم رجع». ص ٧٧.

طلب أحمد بن حنبل الحديث في فجر شبابه، وكان المحدثون في كل بقاع الأراضي الإسلامية، وكان لا بد للإمام أحمد أن يأخذ عن كل علماء الحديث في العراق والشام والحجاز وتهامة، ولعله أول محدث قد جمع الأحاديث في كل الأقاليم ودوَّنها، وإن مُسنده لشاهد على ذلك، فهو قد جمع الحديث الحجازي والشامي والبصري والكوفي جمعًا متناسبًا، وقد بدأ اتجاه ابن حنبل إلى الحديث من سنة ١٧٩هـ، واستمر مقيمًا ببغداد يأخذ من شيوخ الحديث فيها ويكتب كل ما يسمع حتى سنة ١٨٦ هـ، أي أنه استمر بطلب حديث البغداديين نحو سبع سنين أو أكثر. ثم ارتحل إلى خارجها لطلب العلم.

١- محمد بن أحمد بن سالم السفاريني. (غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب). شبكة إسلام ويب.

١ قال الإمام أحمد: «خرجت إلى الكوفة فكنت في بيت تحت رأسي لَبِنة فحممت، فرجعت إلى أمي ولم أكن استأذنتها».

٢ مكث الإمام أحمد ببغداد يأخذ من شيوخ الحديث فيها ويكتب كل ما يسمع حتى سنة ١٨٦هـ، أي أنه استمر بطلب حديث البغداديين نحو سبع سنين أو أكثر، ثم ابتدأ في هذه السنة رحلته إلى البصرة.

٣ رحل ابن حنبل إلى الحجاز و تهامة خمس مرات، أولاها سنة ١٨٧هـ، والتقى في هذه الرحلة بالإمام الشافعي في مكة المكرمة.
ذكر ابن كثير تفصيل رحلات حجه فقال: «أول حجة حجها في سنة سبع وثمانين ومئة، ثم سنة إحدى وتسعين، ثم سنة ست وتسعين، وجاور في سنة سبع وتسعين، ثم حج سنة ثمان وتسعين، وجاور إلى سنة تسع وتسعين».

٤ سافر ابن حنبل إلى صنعاء، ونالـه العيش الخشن والمركب الصعب، إذ انقطعت به النفقة في الطريق، فأكرى نفسه من بعض الحمالين إلى أن وافى صنعاء، ولما وصل إلى صنعاء حاول الشيخ عبدالرزاق أن يعينه، فقال له: «يا أبا عبدالله، خذ هذا الشيء فانتفع به، فإن أرضنا ليست بأرض متجر ولا مكسب»، ومد إليه بدنانير، فقال أحمد: «أنا بخير»، ومكث على هذه المشقة سنتين استهان بهما لأنه سمع أحاديث ما كان يعلمها من قبل.

رحلات الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (ت: ٢٤١ هـ)

فتنة خلق القرآن الكريم ومحنة الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله)

أولاً

استطاع الإمام أحمد بن حنبل، بإيمانه الصادق وصلابته في الحق، أن يهزم المعتزلة الذين ادعوا فيما ادعوا خلق القرآن، واتخذوا الخليفة المأمون أبا جعفر عبدالله بن هارون الرشيد أداة لنشر بدعتهم وترويج ضلالهم؛ فقد زينوا له طريق الباطل، وحسنوا له قبيح القول بخلق القرآن، فصار إلى مقالتهم، وكانت ولاية المأمون في المحرم، وقيل في رجب سنة ١٩٨ للهجرة.

ثانيًا

خرج المأمون في آخر عهده من بغداد لغزو بلاد الروم فعَنّ له أن يكتب إلى إسحاق بن مصعب صاحب الشرطة أن يدعو الناس إلى القول بخلق القرآن، فاستدعى جماعة من العلماء والقضاة وأئمة الحديث، ودعاهم إلى ذلك، ولكنهم امتنعوا، فاشتد غضبه!!

ثالثًا

استعصى على المأمون وأذنابه التأثير على الإمام أحمد بن حنبل في ميدان الحجة والإقناع، فأمر بإشخاصه مكبلًا في الأغلال، هو ورفيقه في المحنة محمد بن نوح - رضي الله عنهما - وتوفي محمد بن نوح وهو في طريقه إلى المأمون، وصلى عليه الإمام أحمد بن حنبل الذي بقي وحده، والخليفة يتوعده بالتعذيب والقتل إن لم يجبه إلى القول بخلق القرآن، فتوجه الإمام أحمد بالدعاء إلى الله- تعالى- أن لا يجمع بينه وبينه؛ فبينما هو في الطريق قبل وصوله إليه إذ جاءهم الصريخ بموت المأمون، وكان موته في شهر رجب سنة ٢١٨ هـ، فرد الإمام أحمد إلى بغداد وحبس هناك.

رابعًا

ثم ولي الخلافة المعتصم، فامتحن الإمام أحمد وضرب بين يديه، ويقف الإمام أحمد بين يديه والسيوف قد جردت، والرماح قد ركزت، والأتراس قد نصبت، والسياط قد طرحت، يريدون إرهابه وهو قد باع نفسه ربه، وبكل ما يصنعون وأكثر لا يأبه. يرد على الخليفة بالبرهان الساطع والدليل القاطع، ويعجز الخليفة في ترغيبه أو ترهيبه ليقول بكلام المعتزلة (القرآن مخلوق)، ويحضر المعتصم له الفقهاء والقضاة فيناظرونه بحضرته ثلاثة أيام، وهو يناظرهم ويقهرهم، فيقول ابن أبي دؤاد وبشر المريسي للخليفة: اقتله حتى نستريح منه. ولكن المعتصم يقيم مباراة بين الجلادين لقتله بالسياط الموجعة، ويحدثونه في الرجوع عن إصراره، ولكنه يقول لهم في صلابة: أعطوني شيئًا من كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ أقول به. ويستمر الضرب وتزداد شدته، حتى يقع الإمام أحمد - رحمه الله - على الأرض في غيبوبة، لا يدري ما يفعلون به.

وعندما عادت لأحمد ذاكرته، تقدم إليه ابن أبي دؤاد، وقال له: يا أحمد قل في أذني القرآن مخلوق حتى أخلصك من يد الخليفة؛ فقال له الإمام أحمد: يا بن أبي دؤاد قل في أذني القرآن كلام الله وليس بمخلوق حتى أخلصك من عذاب الله -عز وجل-، فقال المعتصم: أدخلوه إلى الحبس، فحمل إلى الحبس وانصرف الناس.

وهكذا واجه الإمام أحمد بن حنبل المحنة في صبر جميل وشجاعة نادرة، يقول أحد جلاديه: «ضربتُ أحمد بن حنبل ثمانين سوطًا لو ضربته فيلًا لهدمته». والراجح أن المحنة كانت في سنة ٢١٩ هـ.

خامسًا

تحديد إقامة الإمام أحمد في عهد الواثق: تولى الواثق الحكم بعد المعتصم في ربيع الأول سبع وعشرين ومئتين ولم يتعرض للإمام، وقد رأى أن التعذيب لا يفيد فيمن كانت إرادته كالحديد، وعرف فيه أنه عن الحق لا ولن يحيد، ورأى أتباعه في مزيد، ولكنه كتب إلى محمد بن أبي الليث بامتحان الناس أجمعين، فلم يبق أحد فقيه ومحدث ولا مؤذن ولا معلم حتى أخذ بالمحنة، فهرب كثير من الناس وملئت السجون بمن أنكر المحنة، وأمر ابن أبي الليث أن يكتب على المساجد «لا إله إلا الله رب القرآن المخلوق»، فكتب ذلك على المساجد بفسطاط مصر، ومنع الفقهاء من أصحاب مالك والشافعي من الجلوس في المساجد.

سادسًا

في نهاية المطاف انتصر أهل السُّنَّة واندحر أهل البدعة: ففي عهد المتوكل بعد الواثق - وهو أبو الفضل جعفر بن المعتصم، وكانت ولايته في ذي الحجة سنة ٢٣٢ هـ - خالف ما كان عليه المأمون والمعتصم والواثق من الاعتقاد، وطعن عليهم فيما كانوا يقولونه من خلق القرآن، ونهى عن الجدال والمناظرة في الآراء وعاقب عليهما، وأمر بإظهار الرواية للحديث فأظهر الله به السُّنَّة، وأمات به البدعة، وكشف عن الخلق تلك الغمة، وأنار به تلك الظلمة، وأطلق من كان قد اعتقل بسبب القول بخلق القرآن، ورفع المحنة عن الناس فاستبشر الناس بولايته، وأمر بالقبض على محمد بن عبدالملك الزيات الوزير، ووضعه في تنور إلى أن مات، وذلك في سنة ثلاث ومئتين، وابتلى الله أحمد ابن أبي دؤاد بالفالج بعد موت الوزير بسبعة وأربعين يومًا، فولي القضاء مكانه ولده أبو الوليد محمد، فلم تكن طريقته مرضية، وكثر ذاموه، وقل شاكروه، ثم بعث إلى الإمام أحمد يحدد إقامته: «لا تساكني بأرض»، وقيل: أمره أن يخرج من بيته، ويظل الإمام أحمد متخفيًا حتى مات الواثق، ووقاه الله شره، وأراه سبحانه ثمرة جهاده وصبره، فأكرمه الله -تعالى- وأعلى ذكره، وخسف بأعدائه، وأذلهم وكان في ذلك عبرة.

التعريف بكتاب محنة الإمام أحمد بن حنبل، تأليف: محمد نغش، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، ط. ١٢، العدد السابع والأربعون، والثامن والأربعون، رجب - ذو الحجة ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠م.

شيوخه

روى أحمد بن حنبل عن كثير من العلماء والأئمة ورواة الحديث، وقد جمعهم ابن الجوزي في كتاب (مناقب الإمام أحمد بن حنبل) في الباب الخامس «في تسمية من لقي من كبار العلماء وروى عنهم» وقد رتبهم على الحروف الأبجدية، ومنهم: إبراهيم بن سعد بن إبراهيم أبو إسحاق الزهري، ومحمد بن إدريس أبو عبدالله الشافعي، والمعتمر بن سليمان أبو محمد التيمي، ويحيى بن سعيد أبو سعيد القطان، وعبدالرحمن بن مهدي أبو سعيد الأزدي، ووكيع ابن الجراح أبو سفيان الرؤاسي، ويزيد بن هارون أبو خالد الواسطي، وعبدالرزاق بن همام، والوليد بن مسلم أبو العباس الدمشقي، وهشيم بن بشير أبو معاوية الواسطي، ويعقوب بن إبراهيم بن سعد أبو يوسف الزهري، وسفيان بن عيينة أبو محمد الهلالي، وإسماعيل بن إبان أبو إسحاق الورَّاق الأزدي، وإسحاق بن إبراهيم بن مخلد أبو يعقوب الحنظلي المعروف بابن راهويه، وبشر بن السري أبو عمرو البصري، وثابت بن الوليد أبو جبلة الزهري، وعبدالعزيز بن أبان أبو خالد الأموي، وعمر بن أيوب أبو حفص العبدي، وعلي بن إبراهيم البناني المروزي، وأحمد بن إبراهيم بن خالد، وإبراهيم بن إسحاق بن عيسى أبو إسحاق الطالقاني.

إحدى المكتبات الغنية بالمخطوطات النفيسة والكتب التراثية القديمة تدل على عظمة ما خلفه الإنسان من علوم شتى

مدرسة الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (ت: ٢٤١ هـ)

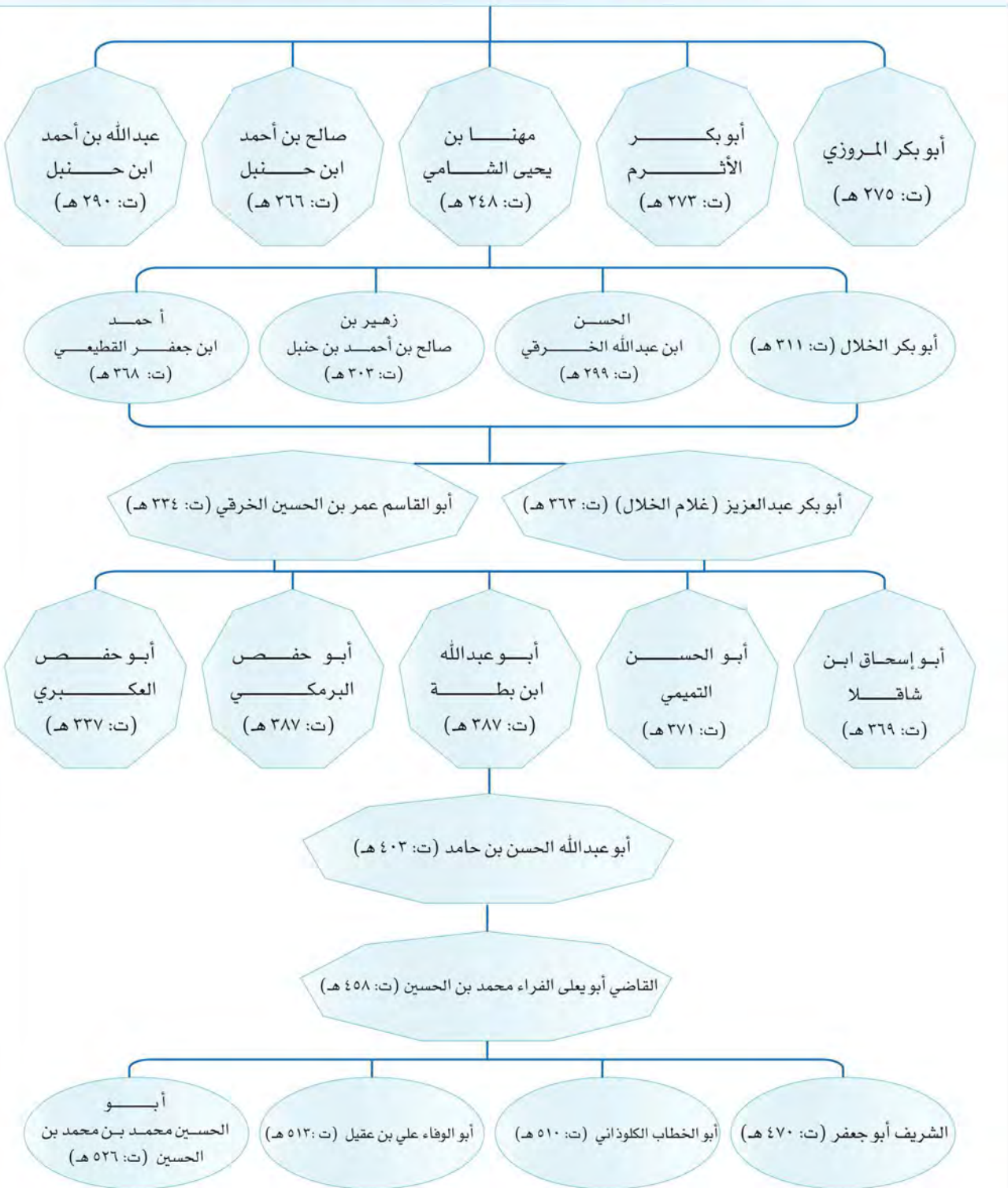

من أقوال العلماء -رحمهم الله- في الإمام أحمد بن حنبل:

١ قال الإمام الشافعي:

«ثلاثة من عجائب الزمان، عربي لا يُعرب كلمة، وهو أبو ثور، وأعجمي لا يخطئ في كلمة، وهو الحسن الزعفراني، وصغير كلما قال شيئاً صدقه الكبار، وهو أحمد بن حنبل». وقال أيضًا: «خرجت من بغداد وما خلفت بها أحدًا أورع ولا أتقى ولا أفقه من أحمد بن حنبل».

٢ قال الربيع بن سليمان:

قال لنا الشافعي: «أحمد إمام في ثماني خصال: إمام في الحديث، إمام في الفقه، إمام في اللغة، إمام في القرآن، إمام في الفقر، إمام في الزهد، إمام في الورع، إمام في السُّنَّة».

٣ قال إسحاق بن راهويه:

«كنت أجالس بالعراق أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وأصحابنا، فكنا نتذكر الحديث من طريق وطريقين وثلاثة، فأقول: ما مراده؟ ما تفسيره؟ ما فقهه؟ فيقفون كلهم إلا أحمد بن حنبل».

٤ قال علي بن المديني:

قال علي بن المديني: «اتخذت أحمد بن حنبل إمامًا فيما بيني وبين الله، ومن يقوى على ما يقوى عليه أبو عبدالله؟»، وقال إبراهيم بن إسماعيل: قدم علينا علي بن المديني، فاجتمعنا عنده فسألناه الحديث، فقال: «إن سيدي أحمد بن حنبل أمرني ألا أحدِّث إلا من كتاب»، وقال: «ليس في أصحابنا أحفظ من أبي عبدالله أحمد بن حنبل، وبلغني أنه لا يحدِّث إلا من كتاب، ولنا فيه أسوة حسنة».

٥ قال أبو عمير عيسى بن محمد الرملي:

«رحمه الله، عن الدنيا ما كان أصبره! وبالماضين ما كان أشبهه! وبالصالحين ما كان ألحقه! عرضت له الدنيا فأباها، والبدع فنفاها».

«مصنَّفات الإمام أحمد بن حنبل»

كان أحمد بن حنبل منقطعًا إلى العلم بصفة عامة وللحديث بصفة خاصة، ولذلك فإنه ترك رصيدًا نفيسًا من المؤلفات تندرج جميعًا تحت باب الحديث أكثر من اندراجها تحت أي باب آخر من العلوم الدينية، وحتى تلك التي لا يدل اسمها على أنها كتب حديث تعتمد أكثر ما تعتمد على الأحاديث النبوية، تأخذ منها مادتها وتنسج منها موضوعاتها.

أهم الكتب التي تنسب إلى الإمام أحمد فهي:

- الأسامي والكنى.
- سؤالات أبي داود.
- العلل ومعرفة الرجال، برواية المروذي وغيره.
- مسائل الإمام أحمد، برواية ابنه عبدالله، وأخرى برواية ابنه أبي الفضل صالح، وأخرى برواية أبي داود السجستاني.
- أصول السُّنَّة.
- العقيدة، برواية أبي بكر الخلال.
- الورع، برواية المروزي.
- الرد على الجهمية والزنادقة.
- الزهد.
- العلل ومعرفة الرجال، برواية المروذي وغيره.
- الأشربة.
- فضائل الصحابة.
- سؤالات الأثرم لأحمد بن حنبل.
- أحكام النساء.
- المُسند، وقد قام الإمام أحمد بجمعه طوال أيام حياته، وسيرد الحديث عنه في الصفحة الآتية.

مخطوط المُسند

مُسنـد الإمـام أحمـد مـن دواوين السُّنَّة الجامعـة، وهو مقدم عند جمـع من أهل العلـم، ومعتنى به من الحنابلة وغيرهم، فالحافظ ابن كثير مثلاً يستظهر المُسند، وهو شافعي، فشرط الإمام أحمد في مُسنده لا يقل عن شرط أبي داود، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية، مع أن شرط أبي داود أقوى من شرط بقية السُّنَن، فعنـد الاختـلاف بـين حديث يرويه الإمـام أحمد وحديـث يرويه أبـو داود - من حيث النظـر إلى الكتب - فالترجيح بينهما يحتاج إلى دقة نظر، بل أنظار من جهات متعددة.

ترتيـب المُسنـد على المسانيد عاق الإفادة منه عند كثير من طلاب العلم، ومع ذلك يمكن للطالب أن يحصل علـى الحديـث في مُسنـد أحمد من طريق المعجـم المفهرس لألفـاظ الحديث، ومن طريق أطـراف المُسند للحافظ ابن حجر، وغيرها من كتب الأطراف.

وقـد رُتب المُسند علـى الأبواب وترجمت أحاديثه، حيث رتب من قبل جمع ممـن تقدم كابن عروة المشرقي، وهـذا ترتيـب للمُسنـد على أبواب البخـاري، وهو في غايـة النفاسـة والأهمية لطالب العلـم، وكذلك رتبه الساعاتـي فـي الفتح الرباني، وقد شـرح الساعاتي ترتيبه بحاشيـة في أولها تستطيـع أن تسميها شرحًا؛ بخـلاف منتصفهـا الثاني، واسمهـا: (بلوغ الأماني من أسـرار الفتح الرباني)، وكم حصـل من الخلل في المُسند لما رتبه الساعاتي وحذف التكرار وحذف الأسانيد! حيث صارت فائدته ضعيفة جدًّا، لكن لو أبقاه كما هـو ورتبـه كما فعل ابـن عروة في الكواكب الدراري لنفـع الله به نفعًا عظيمًا؛ لأنك تحتـاج إلى شاهد لهذا الحديـث الـذي حذفه، وتحتاج إلى متابع لهذا الـراوي الذي حذفه، فكيف تصـل إلى حقيقة الأمر؟! طالب العلـم الشرعي لا بد له من الأسانيـد، ولا بد له من التكرار، أيضًا وللشيخ عبدالله القرعاوي ترتيب للمُسند اسمه (المحصل) كتاب جيد، يفيد منه طالب العلم.

فأقـول: ترتيـب المُسند على هذه الطريقة جعلت كثـيرًا من طلاب العلم لا يعنون به، مـع أنه ينبغي أن يكون محط عنايةٍ؛ لإمامة مؤلفه ولجمعه، حيث يجمع من الأحاديث ما يقرب من ثلاثين ألفًا، وإن قال المترجمون:

إن فيـه أربعين ألفًا؛ لكن واقعه لا يصل إلى الثلاثين. وهم – رحمهم الله – لا يعنـون بالعدد، كما يعتنـي به المتأخرون؛ لأنه بدلاً مـن أن يعد أحاديث المُسند يحفـظ مئة حديث، هذا الذي يهمهم، بينما اتجهـت همم المتأخرين إلى هذه القشور، فتجد الواحد منهم يصرف وقتًا طويلاً في العدد!

وزوائـد مُسند أحمد على الكتـب الستة تدعو إليها الحاجـة، ولكن النظر في المُسنـد باعتبـاره مرتبًا على المسانيد، واستخراج زوائـده في أثناء النظر في الكتـب الستـة فيـه وعـورة، وفيه صعوبـة؛ لأنك تحتـاج النظـر إلى من روى الحديـث من الصحابة ثم ترجع إليه، وقد تحتـاج إلى شاهد يشهد لما جمعته مـن الكتب الستة فلا تستطيع الوقوف عليـه؛ لأن المتن غير مرتب على ضابط يضبطـه، إنمـا النظر إلى أسمـاء الصحابة، نعم قد رُتـب المُسند على ترتيب صحيـح البخاري، وهـذا يفيدنا حين نحتـاج إلى تصريح مـن راوٍ من الرواة الذيـن وصفوا بالتدليس في صحيح البخاري، فننظـر فيما رواه أحمد فنجد التصريـح بالسماع، وهذا كثير عند أحمد، ففيه فائدة عظيمة، كذلك يفيدنا الترتيـب فـي مسألـة الزوائد بحيـث ننظر في هـذا الباب المعـين فنجد فيه أحاديث في مُسند أحمد تحت هذه الترجمة لا توجد عند البخاري، أو لا توجد عند الكتب الستة كلها، فهذه زوائد يحتاجها طالب العلم.

ومُسنـد الإمـام أحمـد فيه أكثر مـن ثلاث مئـة حديث ثلاثـي؛ لتقدمه على أصحاب السُّنَن وغيرهم؛ لأنه من طبقة شيوخهم.

وهناك حواش على المُسنـد للشيخ أحمد شاكر، نافعة يفيد منها طالب العلم، وأغلبها في الروايات، وفي الجرح والتعديل للرواة، وإن أظهر تساهلاً –رحمه الله– وصحح بعض الأسانيد التي لا تصل إلى درجة الصحة.

• الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ د. عبدالكريم ابن عبدالعزيز الخضير.

إذن؛ وضع الإمام أحمد –رحمه الله– هذا الكتاب ليكون مرجعًا للمسلمين وإمامًا وجعله مرتبًا على أسماء الصحابـة الذيـن يروون الأحاديـث كما هي طريقة المسانيـد، فجاء كتابًا حافلاً كبـير الحجم، يبلغ عدد أحاديثـه أربعين ألفًا تقريبًا، تكـرر منها عشرة آلاف حديث، ومن أحاديثه ثلاث مئة حديث ثلاثية الإسناد (أي بـين راويها وبين النبي ﷺ ثلاثـة رواة). وقد رتب كتابه على المسانيد فجعل مرويات كل صحابي في موضع واحد، وعدد الصحابة الذين لهم مسانيد في مُسند الإمام أحمد (٩٠٤) صحابي.

الإمام أبو داود الطيالسي[*] (١٣١ - ٢٠٤ هـ)

أبـو داود **الطيالسي**: هو **سليمان بن داود** بن الجارود، مولى آل الزبير بن العوام، وأمه فارسية كانت مولاة لبني نصر بن معاوية. مُحدِّث ثقة، والحافظ الكبـير صاحب المُسند من الحفـاظ المتقنين، فارسي الأصل. ثقة حافظ، قال عبدالرحمن بن أبي حاتم، سمعت أبي يقول: أبو داود محدث صدوق، كان كثير الخطأ.

قال الخطيب في ترجمة أبي داود الطيالسي من تاريخه: «كان أبوداود يحدث مـن حفظه، والحفظ خَوّان، فـكان يغلط، مع أن غلطه يسير، فيجنب ما روى، على الصحة والسلامة» ا. هـ.

وقال الذهبي: «ليس من شرط الثقة، أن لا يغلط أبدًا، فقد غلط شعبة ومالك، وناهيك بهما ثقةً ونبلاً ... » ا. هـ. وقال أيضًا في ترجمة ابن المديني، مناقشًا العقيلي؛ لإيراده ابن المديني في الضعفاء: « ... وأنا أشتهي أن تُعرفني من هو الثقـة الثبت الذي ما غلـط ولا انفرد بما لا يتابع عليه؟ بـل الثقة الحافظ إذا انفـرد بأحاديـث، كان أرفع له، وأكمـل لرتبته، وأدل علـى اعتنائه بعلم الأثر، وضبطـه دون أقرانه، لأشياء ما عرفوها، اللهمّ إلا أن يتبين غلطه ووهمه، في الشـيء في عرف ذلك ... ولا من شـرط الثقة أن يكون معصومًا من الخطايا والخطأ....» ا. هـ.

روى عنه: جرير بن عبدالحميد أحد شيوخه، وحماد بن زيد، وحماد بن سلمة، وشعبـة، وسفيان الثوري، ومحمد عبدالحي بـوكا وغيرهم. روي عنه أنه قال: كتبت عن ألف شيخ. وروى عنه أيضًا أحمد بن حنبل، وعلي بن المديني، وعمرو ابـن علي الفَلَّاس، ومحمـود بن غيلان وغيرهم. أكثر مـن الرواية عن شعبة وكان مـن المقدَّمـين الراوية عنـه. كان قوي الحفـظ، ويعتز بذلـك. ذكر في ترجمتـه أنه كان يحدِّث من حفْظه فوقع في أخطاء يسيرة تبعًا لذلك. جمعت أحاديثه في مُسند عُرف باسم مُسند الطيالسي.

* موقع الموسوعـة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة.

ذكـر بعضـ أهل الأخبار أن أنهار البصرة عُدّت أيام بـلال بن أبي بردة، فزادت على مئة ألف نهر وعشرين ألف نهر، تجري فيها الزواريق، وقد كنت أنكر ما ذكر من عدد هذه الأنهار في أيام بلال بن أبي بردة، حتى رأيت كثيرًا من تلك البقاع، فربما رأيت في مقدار رمية سهم عددًا من الأنهار صغارًا، تجري في كلها زواريق صغار، ولكل نهر اسم ينسب به إلى صاحبه الذي احتفره، أو إلى الناحية التي يصب فيها، وأشباه ذلك من الأسامي، فجوّزت أن يكون ذلك فـي طـول هذه المسافة وعرضها، وأكثر أبنيتها بالآجر، وهي من بين سائر العراق مدينة عشريّة، ولها نخيل متصلة من عبدسى إلى عبّادان نيف وخمسون فرسخًـا متصـلاً، لا يكـون الإنسان منه في مكان إلا وهو في نهر ونخيـل، أو يكون بحيث يراهما، وهي في مستو لا جبال فيـه، ولا بحيث يقع البصر على جبـال، وبهـا قبر طلحة بن عبيدالله من الصحابة في المدينـة، وخارج المربد في البادية قبر أنس بن مالك والحسن البصرى وابن سيرين **والمشاهيرمن علمـاء البصـرة وزهّادهـا**، ولها نهر يعرف بنهر الأبلّة طوله أربعة فراسخ ما بين البصرة والأبلّة، وعلى حافتي هذا النهر قصور وبساتين متصلة، كأنها بستـان واحـد قد مدّت على خيط واحد، وتتشعب هذه الأنهار إلى أنهار كثيرة، فمنهـا ما يقارب هذا النهر في الكبر، كأنّ نخيلها غرست على خيط واحد، وهذه الأنهار كلها منخرقة بعضها إلى بعض، وكذلك عامة أنهار البصرة، حتى إذا جاءهم مدّ البحر تراجع الماء في كل نهر، حتى يدخل نخيلهم وحيطانهم وجميـع أنهارهـم مـن غير تكلف، فإذا جزر الماء انحط حتى تخلو منه البساتين والنخيل ويبقى في الأنهار، إلا أن الغالب على مائهم الملوحة، وإنما يستقون إذا جزر الماء إلى حدّ نهر معقل، ثم يعذب فلا يضره ماء البحر، والأبلّة على هذا النهر، وعلى ركن الأبلة في نهرها خور عظيم الخطر، وربما سلمت السفن من سائر الأماكن في البحر وغرقت في هذا الخور، يعرف بخور الأبلّة، و**الأُبلّة**: مدينة صغيرة خصبة عامرة، حدّ لها نهر الأبلة إلى البصرة، وحدّ لها دجلـة- التـي يتشعب منها هذا النهر- عاطفًا عليهـا، وينتهي عمودها إلى البحر بعبّادان، وللبصرة، مدن: فأمّا **عبّـادان** والأبلّة والمفتح والمذار فعلى شط دجلة، وهي مدن صغار متقاربة في الكبر عامرة، إلا الأبلة فإنها أكبرها، وفي حدود البصرة بين أضعاف قراها آجام كثيرة **وبطائح**، أكثرها يسار فيها بالمـرادي، قريبـة القعـر كأنها كانـت على قديم الأيام أرضًا مكشوفـة، ويشبه أن يكون لما بنيت البصـرة وشقّت الأنهار، واتصل بعضهـا ببعض في القرى والمجاري، تراجعت المياه وغلبت على ما يسفل من أرضها، فصارت بحارًا وهي البطائح. الأصطخري، المسالك والممالك، ص ٥٨.

من أقوال العلماء -رحمهم الله- في الإمام أبي داود الطيالسي:

١ قال الإمام المزي:

«قال عبدالكريم بن أحمد بن الرواس: سمعت عمرو ابن علي الفلاس يقول: ما رأيت في المحدِّثين أحفظ من أبى داود الطيالسي، سمعته يقول: أسرد ثلاثين ألف حديث ولا فخر، وفي صدرى اثنا عشر ألف حديث لعثمان البري ما سألني عنها أحد من أهل البصرة فخرجت إلى أصبهان فبثثتها فيهم. وقال جعفر الفريابي، عن عمرو بن علي: أبو داود ثقة. وقال علي بن المديني: ما رأيت أحدًا أحفظ من أبي داود الطيالسي».

٢ قال عمر بن شبة:

«كتبوا عن أبي داود بأصبهان أربعين ألف حديث وليس معه كتاب، وقال عبدالله بن محمد بن جعفر القزويني، عن إبراهيم الأصبهاني: سمعت بندارًا يقول: ما بكيت على أحد من المحدِّثين ما بكيت على أبى داود الطيالسي. قال: فقلت له: وكيف؟ فقال: لما كان من حفظه ومعرفته، وحسن مذاكرته. وقال عمرو بن علي: سمعت عبدالرحمن بن مهدي يقول: أبو داود الطيالسي أصدق الناس».

٣ قال الحجاج الأصبهاني:

«سئل النعمان بن عبدالسلام وأنا حاضر عن أبي داود الطيالسي، فقال: هو ثقة مأمون. وقال أبو مسعود أحمد بن الفرات الرازي: ما رأيت أحدًا أكبر في شعبة من أبي داود. وقال أيضًا: سألت أحمد بن حنبل عن أبي داود، فقال: ثقة صدوق. فقلت: إنه يخطئ؟ فقال: يحتمل له. وقال عثمان بن سعيد الدارمي: سألت يحيى بن معين -يعني عن أصحاب شعبة- قلت: فأبو داود أحب إليك أو حرمي؟ فقال: أبو داود صدوق، أبو داود أحب إلي. قلت: فأبو داود أحب إليك أو عبدالرحمن بن مهدي؟ فقال: أبو داود أعلم به».

٤ قال ابن عدي:

«أبـو داود الطيالسـي كان فـي أيامـه أحفـظ مـن بالبصـرة مقدمًا على أقرانه لحفظـه ومعرفته، وما أدري لأي معنى قال فيه ابن المنهال ما قاله، وهو كما قـال عمرو بن علي: ثقـة، وإذا جـاوزت في أصحاب شعبة من معـاذ بن معاذ، وخالد بن الحارث، ويحيى القطـان، وغندر، فأبـو داود خامسهـم. وله أحاديث يرفعها، وليـس بعجب من يحدِّث بأربعين ألف حديث مـن حفظـه أن يخطـئ فـي أحاديـث منهـا، يرفـع أحاديـث، يوقفهـا غيره، ويوصـل أحاديـث، يرسلها غـيره، وإنما أتى ذلك من حفظه، وما أبو داود عندي وعند غيري إلا متيقظ ثبت!».

٥ قال محمد بن سعد وآخرون:

«كان ثقـة كثير الحديث، وربما غلـط. توفي بالبصرة سنـة ثـلاث ومئتـين وهـو يومئـذ ابـن ٧٢ سنـة لم يستكملهـا، وصلـى عليـه يحيـى بن عبـدالله ابن عم الحسـن بن سهل، وهو يومئـذ وإلي البصرة. وقال أبو موسـى محمـد بـن المثنى: مـات سنـة ثـلاث أو أربع ومئتين. وقال عمرو بن على: مات سنة أربع ومئتين وهو ابـن ٧١. وقال خليفـة بن خياط: مات فـي ربيع الأول سنة ٢٠٤ هـ. استشهد به البخـــاري في(الجامع)، وروى لـه في(القـراءة خلف الإمام) وغـيره وروى له الباقـون. ا. هـ. قال الحافـظ في تهذيب التهذيب ٤ / ١٨٥: حكـى أبو نعيم عن عامر بن إبراهيم الأصبهاني قـال: سمعت أبا داود قال: كتبت عـن ألف شيخ. وقال سليمـان بن حرب: كان شعبـة إذا قام أملى عليهم أبو داود مـا مـر لشعبة. وقـال أحمد بن سعيـد الدارمي: سألـت أحمد بن حنبل عمن كتب حديـث شعبة؟ قال: كنا نقول - وأبو داود حي -: «يكتب عن أبي داود، ثم عن وهب، أما أبو داود فللسماع وأما وهب فللإتقان».

١ البصرة

أولًا.. تلقيه العلم في البصرة

٢ الحجاز

ثانيًا..كانت فريضة الحج فرصة سانحة لطالب العلم الحديثي بالالتقاء مع أساطين هذا العلم ورواد هذا الفن للحصول على علو الإسناد.

٣ العراق

ثالثًا.. الارتحال داخل بقية حواضر العراق الكبرى (بغداد - الكوفة)، لطلب العلم.

٤ الجبل (عراق العجم)

رابعًا .. لعبت أصفهان دورًا مهمًا في تاريخ الفكر العربي والإسلامي منذ أن فتحت في عهد عمر بن الخطاب ﷺ عام (١٩ أو ٢٣ هـ / ٦٤٠ - ٦٤٤ م)، فقد كانت مركزًا من مراكز الحركة العلمية والأدبية في العالم الإسلامي، ولا سيما في العصر العباسي، وكذلك بقية (عراق العجم) التي تشمل الأراضي الواقعة شرقي (عراق العرب) بما في ذلك: (**أصفهان والري وقزوين وكرمنشاه**) وتعرف هذه المنطقة أيضًا باسم إقليم الجبال، وتتضمن هذه المنطقة المناطق الجبلية الكردية والفارسية والآذرية.

٥ خراسان

خامسًا .. ارتحل أبو داود الطيالسي إلى **جزء** من خراسان الكبرى «خراسان الإسلامي» وعلى التحديد أجزاء من جنوبي تركمانستان؛ إضافة لمقاطعة خراسان الحالية في إيران ومن مدنه التاريخية نيسابور وطوس (مشهد) وبلخ ومرو.

«مُسند الإمام أبي داود الطيالسي»[*]

اختلفت آراء العلماء فيمن صنَّفه – فيما وقف عليه أ. خليل بن محمد العربي – على أربعة أقوال:

القول الأول: أنه من تصنيف يونس بن حبيب.

القول الثاني: أنه من تصنيف أبي داود الطيالسي نفسه.

القول الثالث: أنه من تصنيف أبي مسعود أحمد بن الفرات الرازي.

القول الرابع: أنه من جمع بعض المتأخرين من حفاظ خراسان.

قصد المؤلف في هذا الكتاب إلى جمع مرويات الصحابة عن رسول الله ﷺ بحيث تكون مرويات كل صحابي على حدة، وهذه الطريقة تعرف عند المحدِّثين بطريقة التصنيف على المسانيد، أي مسانيد الصحابة رضي الله عنهم. ويلاحظ على منهج المؤلف في هذا الكتاب ما يأتي:

١ – أن هذا المُسند ليس من تصنيف الطيالسي رحمه الله، بل هو عدة مجالس سمعها منه يونس بن حبيب الراوي عنه، وهذا هو المُسند الذي سمعه الذهبي رحمه الله، كما في السير (٩٨٢)، وعليه فالمُسند جزء من حديث أبي داود (الطيالسي) وليس كل حديثه.

٢ – حوى المُسند روايات من رواية يونس بن حبيب عن غير الطيالسي، وهي قليلة.

٣ – بدأ بذكر مسانيد العشرة المبشرين بالجنة رضي الله عنهم، ثم أتبعهم بذكر مسانيد بقية الأصحاب، وجعل لكل مُسند ترجمة تحمل اسم الصحابي ونسبه، واسم من روى عنه في هذه الترجمة، ثم يسوق تحت هذه الترجمة ما وقع له من هذا الطريق، فإذا انتهى أورد طريقًا أخرى وهكذا، ويلاحظ كذلك أنه بدأ بذكر ما رواه الصحابة عن الصحابة، ثم يثني بذكر رواية التابعين.

٤ – بدأ بذكر مسانيد الرجال وجعل مسانيد النساء وسط مسانيد الرجال، وبدأ بمُسند فاطمة بنت النبي ﷺ (ورضي الله عنها).

٥ – بلغ عدد الأحاديث المُسندة المخرجة بالكتاب (٢٨٨٢) حديثًا، والله أعلم.

[*] خليل بن محمد العربي، قضايا حديثية (مَنْ صنَّف (مُسند) أبي داود الطيالسي؟)، الإثنين ٢٧ شعبان ١٤٢٢هـ، الموافق ١٢ نوفمبر ٢٠٠١ م.

الإمام أبو بكر البزَّار (٢١٥ - ٢٩٢ هـ)

هـو أبو بكر **أحمد بن عمرو** بـن عبدالخالق بن خلاد بن عبيدالله العتكي المعروف **البزَّار** صاحب المُسند الكبير، الذي تكلم على أسانيده. ولد سنة نيف عشرة ومئتين. قلت: وحدده محقق مُسنده، د. محفوظ الرحمن زين الله؛ على أنه سنة ٢١٥ هـ.

قال الذهبي: سمع البزَّار هدبة بن خالد، وعبدالأعلى بن حماد، وعبدالله بن معاويـة الجمحـي، ومحمد بـن يحيى بـن فياض الزماني، ومحمـد بن معمر القيسي، وبشر بن معاذ العقدي، وعيسى بن هارون القرشي، وسعيد بن يحيى الأموي، وعبدالله بن جعفر البرمكي. وعمرو بن علي الفلاس، وزياد بن أيوب، وأحمد بن المقدام العجلي، وإبراهيم بن سعيد الجوهري، وبندار، وابن مثنى، وعبـدالله بن الصباح، وعبـدالله بن شبيب، ومحمد بـن مرداس الأنصاري، ومحمد بن عبدالرحمن بن الفضل الحراني، وخلقًا كثيرًا[١].

وحـدَّث عنه: ابن قانع، وابن نجيع، وأبو بكـر الختلي، وأبو القاسم الطبراني، وأبو الشيخ، وأحمد بن الحسن بن أيوب التميمي، وعبدالله بن جعفر بن أحمد ابـن فارس، وأحمد بن جعفر بن سلم الفرساني، وعبدالله بن خالد بن رستم الراراني. وأحمد بن إبراهيم بن يوسف الضرير، ومحمد بن أحمد بن الحسن الثقفـي، وأحمد بـن جعفر بن معبـد السمسار، وعبدالرحمـن بن محمد بن جعفـر الكسائـي، وأبـو بكـر محمد بـن الفضل بـن الخصيـب. وأبـو مسلم عبدالرحمـن بـن محمد بن سيـاه، وأبو بكر عبدالله بن محمـد بن محمد بن عطـاء القبـاب، ومحمد بن أحمد بن يعقوب، ومحمـد بن عبدالله بن ممشاذ القـارئ، ومحمد بن عبدالله بن حيويه النيسابـوري، وخلق سواهم. وقد أملى أبـو سعيد النقاش مجلسًا عن نحو مـن عشرين شيخًا، حدثـوه عن أبي بكر البزَّار[٢].

ارتحل في الشيخوخة ناشرًا لحديثه، فحدَّث بأصبهان (أصفهان) عن الكبار، وببغداد، ومصر، ومكة، والرملة.

١ - ٢، أبـو عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمـان ابن قايماز الذهبي، سير أعلام النبـلاء، ج ١٣، صـ ٥٥٥، مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة، ١٤٠٦ هـ، بيروت - لبنان.

مكان ميلاد الإمام أبي بكر أحمد البزَّار

ولـد المُحـدِّث أبو بكـر أحمد بن عمرو بن عبـد الخالق بن خلاد بن عبيـد الله العتكي المعـروف بالبزَّار. **في البصـرة**، ورحل إلى بلدان كثيرة (انظر خريطة رحلاته ص ٢٤٦).

نهر العشار في البصرة في أوائل القرن الهجري الماضي

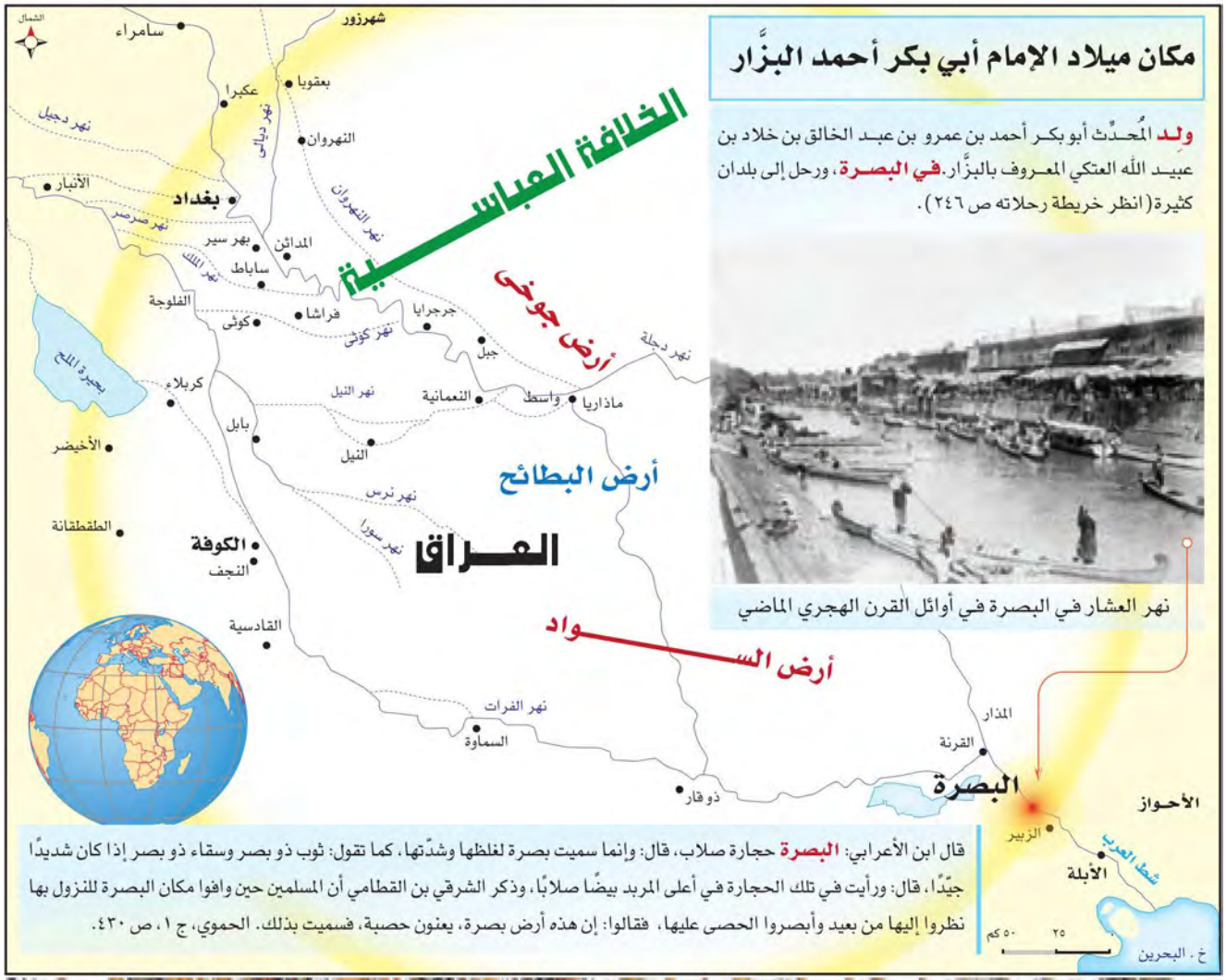

قال ابن الأعرابي: **البصرة** حجارة صلاب، قال: وإنما سميت بصرة لغلظها وشدّتها، كما تقول: ثوب ذو بصر وسقاء ذو بصر إذا كان شديدًا جيّدًا، قال: ورأيت في تلك الحجارة في أعلى المربد بيضًا صلابًا، وذكر الشرقي بن القطامي أن المسلمين حين وافوا مكان البصرة للنزول بها نظروا إليها من بعيد وأبصروا الحصى عليها، فقالوا: إن هذه أرض بصرة، يعنون حصبة، فسميت بذلك. الحموي، ج ١، ص ٤٣٠.

انعكاس الظل الجميل لنخيل (البصرة العراقية) على صفحة شط العرب

ارتحل في الشيخوخة ناشرًا لحديثه، فحدَّث بأصبهان (أصفهان) عن الكبار، وببغداد، ومصر، ومكة، والرملة.

قال العزيزي: **والرملة** قصبة فلسطين، وهي محدثة، وبينها وبين البيت المقدس مسيرة يوم. وقال: **الرملة** لم تكن مدينة قديمة وإنما كانت المدينة (لـدّ)، فأخربها سليمان بن عبدالملك وبنى مدينة الرملة، وبينهما نحو ثلاثة فراسخ، و(لـدّ) في ناحية المشرق وكان لعبدالملك دارًا **بالرملة**، وجرّ إلى **الرملة** قناة ضعيفة للشرب منها.

المسالك والممالك، العزيزي، ص ٩٣.

رحلات الإمام أبي بكـــــر أحمد البزَّار (ت: ٢٩٢ هـ)

المُسند المعلل للبزَّار المسمى بـ: (البحر الزَّخَّار).

قال صاحب (بغية الرائد): قال الخطيب البغدادي: صنَّف المُسند، وتكلم على الأحاديث، وبين عللها. قال الذهبي: صاحب المُسند الكبير الذي تكلم على أسانيده. قال ابن عبدالهادي: صاحب المُسند المعلل.

أحمد رمزي خليل، سير أعلام المحدِّثين، ص ٨٧٢.

اعتنى العلماء بهذا المُسند، فتعقبوا مؤلفه في أحاديث، ذكرها أ. أحمد رمزي خليل في ترجمته: كما نال الحظوة عند الهيثمي وتلميذه ابن حجر، فألف الأول: (كشف الأستار عن زوائد البزَّار على الكتب الستة)، وقال في مقدمته: «فقد رأيت مُسند الإمام أبي بكر البزَّار المسمى بـ: (البحر الزخَّار)، قد حوى جملة من الفوائد الغزار، يصعب التوصل إليها على من التمسها، ويطول ذلك عليه قبل أن يخرجها، فأردت أن أتتبع ما زاد فيه على الكتب الستة، من حديث بتمامه، وحديث شاركهم... وربما ذكر الحديث بطرق، فيكتفي بذكر سند الحديث الثاني، ثم يقول: فذكره، أو فذكر نحوه، وما أشبه ذلك، فأقول بعد ذكر السند: قال: فذكره، أو قال: فذكر نحوه، وربما ذكر السند والمتن، فأقول: فذكره، أو فذكر نحوه. وإذا تكلم على حديث بجرح لبعض رواته أو تعديل بحيث طول، اختصرت كلامه من غير إخلال بمعنى، وربما ذكرته بتمامه إذا كان مختصرًا، وقد ذكر فيه جرحًا وتعديلاً مستقلاً لا يتعلق بحديث بعده. وروى فيه أحاديث بسنده، فرويتُ الأحاديث والكلام عليها إن كان تكلم عليها، وتركت ما عداه» ثم أتى ابن حجر العسقلاني وجمع زيادات البزَّار على الكتب الستة ومُسند أحمد، وذكر فيه ما استدركه على شيخه الهيثمي في الحكم على الحديث أو زيادة لم يوردها». ا. هـ.

وطبعت (زوائد البزَّار) التي استخلصها الهيثمي في بيروت بتحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي في أربعة مجلدات، وقد صنع لها أ. أحمد الكويتي، ووجود تحريف وتصحيف في بعض الأسانيد، والمتون، وملاحظات أخرى، ذكرها أ. عبدالله بن محمد الدرويش في (بغية الرائد)، ثم قال: «علمًا أن وجود هذه النسخة وفَّرَ كثيرًا من الجهود، وأعان على كشف إشكالات كثيرة في نص (المجتمع)، وما أصاب نص الأعظمي، قد نلمس له فيه العذر، بسبب تباعد مكان الطبع ومكان الإقامة، وأن ما يكتشف إنما يحتاج إلى مقارنات ومتابعات، لم يجعل ذلك في خطته فيما قام به، وجزاه الله خيرًا على تقديمه هذا الكتاب، وتيسيره للأمة».

الإمام أبو يعلى الموصلي (٢١٠ - ٣٠٧ هـ)

هـو الإمام **أبو يعلى أحمد بن علـي** بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي **الموصلي**، محدث الموصل، وصاحب المُسند والمعجم، الإمام الحافظ، شيـخ الإسـلام، ولد في ثالث شوال سنة عشر ومئتين، فهو أكبر من النّسائي بخمس سنين، وأعلى إسنادًا منه[١].

لقـي الكبار[٢]، وارتحل في حداثته إلى الأمصار باعتناء أبيه وخاله محمد بن أحمـد بن أبـي المثنى، ثم بهمتـه العالية. وسمع: من أحمد بـن حاتم الطويل، وأحمـد بن جميل، وأحمـد بن عيسى التستري، وأحمد بـن إبراهيم الموصلي، وأحمـد بن منيع، وأحمد بن محمد بن أيـوب، وإبراهيم بن الحجاج السامي، وإبراهيم بن الحجاج النيلي صاحب سلام بن أبي مطيع، وإبراهيم بن محمد ابـن عرعـرة، وإبراهيـم بن عبـدالله الهـروي، وإبراهيـم بن زيـاد سبلان، وإسحاق بن أبي إسرائيل، وإسحاق بن موسى الخطمي، وإسحاق بن إسماعيل الطالقـاني، وأبي معمر إسماعيل بن إبراهيم الهذلي، وأبي إبراهيم إسماعيل الترجمـاني، وإسماعيـل بـن عبـدالله بن خالـد القرشـي، وأيوب بـن يونس البصري: عن وهيب، والأزرق بن علي أبي الجهم، وأمية بن بسطام، وبشر بن الوليـد الكنـدي، وبشر بن هلال، وبسـام بن يزيد النقـال، وجعفر بن مهران السبـاك، وجبـارة بن المغلس، وجعفـر بن حميد الكوفي، وحوثـرة بن أشرس العـدوي، والحسن بن عيسى بن ماسرجـس، والحكم بن موسى، والحارث بن مسكـين، والحـارث بـن سريج، وحفصـ بن عبـدالله الحلـواني، وحجاج بن الشاعر، وخلف بن هشام البزار، وخالد بن مرداس، وخليفة بن خياط، وداود ابـن عمرو الضبـي، وداود بن رشيد، وروح بن عبدالمؤمـن المقرئ، والربيع بن ثعلب، وأبي خيثمة زهير بن حرب، وزكريا بن يحيى زحمويه، وزكريا بن يحيى الرقاشـي، وزكريا بن يحيى الكسائـي الكوفي، وأبي الربيـع الزهراني، وأبي الربيـع سليمان بـن داود الختلـي، وأبي أيـوب سليمان بـن داود الشاذكوني، وسليمان بن محمد المباركـي، وسعيد بن عبدالجـبار، وسعيد بن أبي الربيع

١ - ٢. أبـو عبدالله شمس الدين محمد بن أحمـد بن عثمان بن قايمـاز الذهبي، سير أعلام النبـلاء، ج ١٤، صـ ١٧٤، مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة، ١٤٠٦ هـ، بيروت - لبنان.

مسقط رأس الإمام **أبي يعلى** الموصلي رحمه الله

فتحها العرب المسلمون في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقيادة القائد المسلم ربعي بن الأفكل وكانت حينئذ تحت سيطرة الساسانيين. ولقبها العرب بالموصل؛ لأنها كانت توصل بين الشام وخورستان، يعني (بلاد الشمس بالكردية) سماها العرب المسلمون بالحدباء؛ لأن فيها منارة للمسجد الكبير (انظر الصفحة ما بعد القادمة). وهي منارة منحنية وأيضًا لتحدب مسار نهر دجلة فيها، وسميت أيضا بأم الربيعين لطول فترة الربيع فيها فخريفها هو الربيع الثاني والزاهي بعذوبة هوائه.

المعبد الكبير في مدينة الشمس (مدينة الحضر) في شمالي العراق من أعمال الموصل

السمـان، وسعيـد بن مطـرف الباهلي، وسريج بـن يونس، وسهـل بن زنجلة الـرازي، وشيبان بن فروخ، والصلت بن مسعـود الجحدري، وصالح بن مالك الخوارزمـي، وعبدالله بن محمد بـن أسماء، وعبدالله بـن معاوية الجمحي، وعبـدالله بـن سلمة البصري، وأشعـث بن براز الهجيمـي، وعبدالله بن عون الخراز، وأبي بكر بن أبي شيبة، وعبدالله بن بكار البصري، وعبدالله بن عمر مشكدانـة، وعبيدالله بن عمر القواريري، وعبيـدالله بن معاذ، وعبدالرحمن ابن سلام الجمحي، وعبد الرحمن بن صالح الأزدي، وأبي نصر عبدالملك بن عبدالعزيـز التمار، وعبدالواحد بن غياث، وعبدالغفار بن عبدالله بن الزبير، وعبدالأعلى بن حماد النرسي، وعلي بن الجعد، وعلي بن حمزة المعولي، وعلي ابن المديني، وعمرو الناقد، وعمرو بن الحصين، وعمرو بن أبي عاصم النبيل، وعيسـى بن سـالم، وعثمان بن أبـي شيبة، وغسـان بن الربيـع، والفضل ابن الصباح، وقطن بن نسير، وكامل بن طلحة، ومصعب بن عبدالله، ومنصور بن أبـي مزاحم، ومعلـى بن مهدي، ومسـروق بن المرزبـان، والمنتجع بن مصعب بصـري، وموسى بن محمد بن حيـان، ومحمد بن منهال الضرير، ومحمد بن منهـال الأنماطـي، ومحمد بن أبي بكـر المقدمي، ومحمد بـن سعيد القطان، ومحمـد بن جامع العطار وضعَّفـه(؟!)، ومحمد بن عبدالله بن نمير، ومحمد بـن بكار مولى بني هاشم، ومحمد بن بـكار البصري، ومحمد بن عباد المكي، ومحمـد بن إسحـاق المسيبي، وأبي كريب محمد بـن العلاء، ومحمد بن خالد الطحان، ومحمد بن عبدالله بن عمار الموصلي، ونعيم بن الهيصم، وهدبة بن خالـد، وهـارون بـن معـروف، وهاشـم بن الحـارث، والهذيـل بـن إبراهيم الجمـاني، ووهب بن بقية. ويحيى بن معين، ويحيى بن أيوب المقابري، ويحيى الحماني، وخلقٍ كثيرٍ سواهم، مذكورين في معجمه[1].

حـدَّث عنه[2]: الحافظ أبو عبد الرحمن النَّسائي في الكنى فقال: حدثنا أحمد بن المثنـى، نسبـة إلى جده. والحافـظ أبو زكريا يزيـد بن محمـد الأزدي، وأبو حاتم حبـان، وأبو الفتـح الأزدي، وأبو علـي الحسين بن محمد النيسابـوري، وحمزة بن محمـد الكناني، والطـبراني، وأبو بكر أحمد بن إبراهيـم الإسماعيلي، وأبو أحمد عبـدالله بن عدي، وابـن السنِّيِّ، وأبو عمـرو بن حمدان الحيري، وأبـوه، وأبو بكر محمد بن إبراهيم المقرئ، والقاضـي يوسف بن القاسـم الميانجي، ومحمد بن

١ - ٢. أبـو عبدالله شمس الدين محمد بن أحمـد بن عثمان بن قايمـاز الذهبي، سير أعلام النبـلاء، ج ١٤، ص ١٧٧، مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة، ١٤٠٦ هـ، بيروت - لبنان.

النضـر النخاس -بمعجمه-، ونصر بن أحمد بن الخليل المرجي، وأبو الشيخ، وخلـقٌ كثيرٌ. قـال يزيد بن محمـد الأزدي في تاريخ الموصـل: ومنهم أبو يعلى التميمـي، فذكر نسبـه وكبار شيوخه، وقـال: كان من أهل الصـدق والأمانة، والدِّيـن والحلم، روى عن غسـان بن الربيع، ومعلى بن مهـدي، وغيرهما من المواصلـة...إلى أن قال: وهو كثـير الحديث، صنَّف المُسنـد وكُتبًا في الزهد، والرقائـق، وخرج الفوائد، وكان عاقلاً، حليمًا صبورًا، حسن الأدب... وحدثنا أبـو يعلى: حدثنـا ابن زنجويـه: سمعت عبد الـرزاق يقـول: الرافضي عندي كافـر... وقد بلغنا عن أبي عمرو بـن حمدان: أنَّه كان يفضل أبا يعلى الموصلي علـى الحسن بن سُفيان، فقيل له: كيف تفضله ومُسند الحسن أكبر، وشيوخه أعلى؟! قال: لأنَّ أبا يعلى كان يحدِّث احتسابًا، والحسن بن سفيان كان يحدِّث اكتسابًا[1].

١ - أبـو عبـدالله شمس الديـن محمد بن أحمـد بن عثمان بن قايمـاز الذهبي، سير أعلام النبـلاء، ج ١٤، ص ١٧٨، مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة، ١٤٠٦ هـ، بيروت - لبنان.

جـا مـع
النبـي جرجيـس و**الجامـع الكبـير المسمـى النوري** الـذي فيه **منـارة الحدباء** التي يزيد ارتفاعها عن ٥٢م وبنـي عـام ٥٦٨ هـ، والتـي قامـت المجموعات الإرهابية مؤخرًا بهدمها.

من أقوال العلماء في الإمام أبي يعلى الموصلي رحمه الله:

الإمام ابن حبان:	«هو من المتقنين المواظبين على رعاية الدِّين وأسباب الطاعة... وبينه وبين رسول الله ﷺ ثلاثة أنفُس».
الحافظ عبد الغني الأزدي:	«أبو يعلى أحد الثِّقات الأثبات، كان على رأي أبي حنيفة».
ابن منده:	«أحمد بن علي بن المثنى بن عيسى بن هلال بن دينار التميمي، أبو يعلى، أحد الثِّقات، مات سنة سبع وثلاث مئة... إنما رحلت إليك لإجماع أهل العصر على ثقتك وإتقانك».
يزيد بن محمد الأزدي:	«كان أبو يعلى من أهل الصدق والأمانة والدين والحلم، غلقت أكثر الأسواق يوم موته، حضر جنازته من الخلق أمر عظيم».
ابن العماد:	«الحافظ صاحب المُسند، روى عن علي بن الجعد، وغسان بن الربيع والكبار، وصنف التصانيف، وكان ثقةً صالحًا متقنًا، توفي وله تسع وتسعون سنة».
الإمام الذهبي:	«صدق، ولا سيما مُسنده الذي عند أهل أصبهان من طريق ابن المقرئ عنه، فإنه كبير جدًّا، بخلاف المُسند الذي رويناه... فإنَّه مختصر... فإنَّه انتهى إليه علو الإسناد، وازدحم عليه أصحاب الحديث، وعاش سبعًا وتسعين سنة».

سمع أبو يعلى الموصلي من أحمد بن حاتم الطويل، وأحمد بن جميل، وأحمد ابن عيسى التستري، وعلماء كثيرين.

انعكست آثار رحلات الإمام أبي يعلى الموصلي على سعة تحصيله، وجودة تأليفه، وعموم نفعه لمن بعده. فقد تعددت رحلاته في سبيل طلب العلم فكثر الشيوخ الذين أخذ منهم وتلقى على أيديهم هذا العلم العظيم، فكان من جراء ذلك أن أصبح أوسع علمًا وأكثر إتقانًا، وأحظى مكانة بين تلاميذه وأقرانه. وفاق أقرانه في محيط بلده الموصل الحدباء.

قال الذهبي: لقي (أبو يعلى) الكبار، وارتحل في حداثته إلى الأمصار باعتناء أبيه وخاله محمد بن أحمد بن أبي المثنى، ثم بهمته العالية.

- عاصمة الخلافة العباسية
- منطقة الثغور الإسلامية مع البيزنطيين
- الإمبراطورية البيزنطية

نطاق رحلات الإمام أبي يعلى الموصلي (ت: ٣٠٧ هـ)

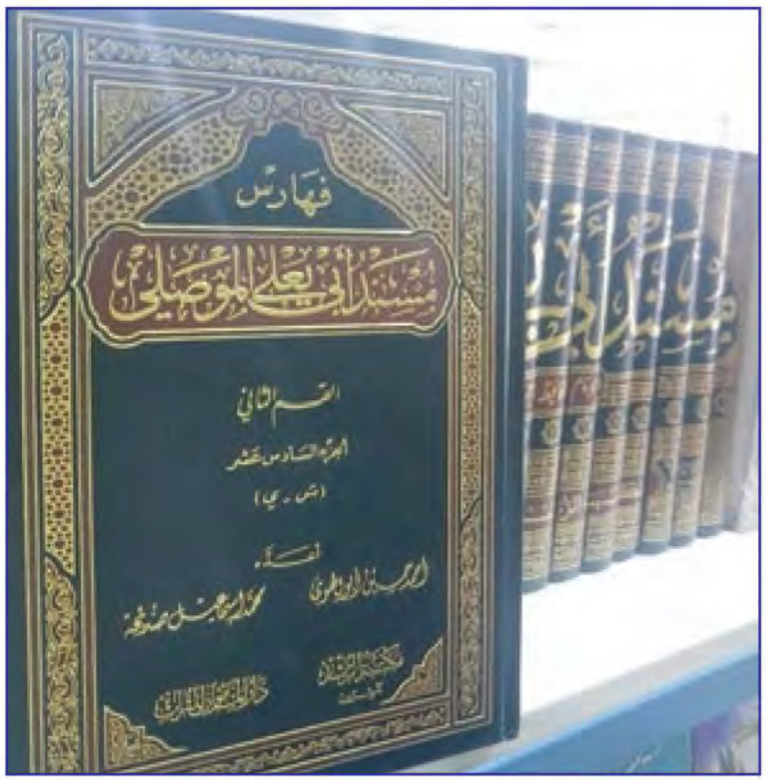

- **مُسند أبي يعلى الموصلي:** هو أحد كتب الحديث عند أهل السُّنَّةِ والجماعة، صنَّفه الإمام أبو يعلى الموصلي. تناول الكتاب مرويات الإمام أبي يعلى مرتبة على مسانيد الصحابة.
- عـدد الصحابـة الذين أخرج لهم أبو يعلى الموصلي ٢١٠ صحابيًّا، وعدد أحاديثه ٧٥٥٥ حديثًا أغلبها من المرفوع.
- رتـب الإمام أبو يعلى المرويات في مُسنده علـى مسانيد الصحابة، ورتب مرويات المكثرين منهم على حسب الرواة عنهم في الغالب، حيث:

بدأ بالرجال بمرويات العشرة – إلا عثمان – ثم بمرويات مجموعة من الصحابة المقلين، ثم المكثرين من الصحابة، وهم: جابر بن عبدالله، ثم عبدالله بن عباس، ثم أنس بن مالك، ثم عائشة، ثم عبدالله بن مسعود، ثم عبدالله بن عمر، ثم عبدالرحمن بن صخر الدوسي، ثم بمجموعة من قرابة النبي ﷺ وآل بيتـه، وهم: الفضل بن العباس، وفاطمة، والحسـن والحسين، وعبدالله بن جعفر، وعبدالله بن الزبير، ثم بمجموعة من الصحابة المقلين أيضًا. والذي يظهر أنه اعتبر أهل القبائل منهم، وذكـر معهم بعض

المبهمـين، ثـم عاد إلى النســاء وبدأهن بأمهـات المؤمنين -في الغالـب- إلا عائشة -حيـث تقدمت مع المكثرين- ثم ببقية النساء، والمبهمات، ثم عاد إلى الرجال.

- رتـب مرويات المكثرين بحسب الرواة عنهم، وهذا يظهر في مُسند جابر بن عبدالله، وأنس بن مالك -مثلاً- وقد ترجم بالرواة عن أنس بن مالك في مُسنده بعنوان ظاهر.
- بـدأ مسانيد العشرة المبشرين بالجنة، بتقـديم الخلفاء الأربعة -إلا أنه لم تذكر مرويات عثمان- ثم أورد مرويات بقية الرجال من الصحابة، والذي يظهر أنه اعتبر فيهم بعض الأوصاف في الغالب، مثل: كثرة المرويات، والقبائل، وأهل القرابة وآل البيت.
- وضـع مُسنـد عائشة رضي الله عنها في مسانيد المكثرين، وأما بقية النساء، فذكرهن مجتمعات في أواخر الكتاب تقريبًا، وبدأهن بأمهات المؤمنات في الغالب.
- ترجم لمسانيد المبهمين والمبهمات، ومن ذلك قوله: «رجل غير مسمي عن النبي ﷺ ١٢ / ٢١٦» وختم الكتاب بمرويات مجموعة من رجال الصحابة رضوان الله عليهم، بعد نهاية مرويات النساء.

- أهم مميزات المُسند:

يُعد مُسند أبي يعلى من المصادر الحديثية الأصيلة المُسندة التي لها أثر في علوم الحديث إسنادًا ومتنًا. إثبات صحبة عدد من الصحابة، إذا ثبت الإسناد إليه.

- لمُسند أبي يعلى روايتان على المشهور:

الأولى: الروايـة المختصـرة، وهي رواية أبي عمرو محمد بـن أحمد بن حمدان الحيري (ت: ٣٧٦ هـ) عن أبي يعلى الموصلي، وهي التي اعتمد عليها الحافظ علي بن أبي بكر الهيثمي (ت: ٨٠٧ هـ) في كتابه (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد) ذكر ذلك ابن حجر في مقدمة كتابه المطالب العالية.

الثانيـة: الرواية المطولـة وتسمى (المُسند الكبير) وهي رواية أبي بكر: محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصـم بـن المقرئ الأصبهـاني (ت: ٣٨١ هـ) عن أبي يعلـى الموصلي، واعتمد عليهـا الهيثمي في كتابه «المقصـد العلـي في زوائد أبي يعلـي الموصلي» والعلامة أبو العباس: أحمد بـن أبي بكر البوصيري (ت: ٨٤٠ هـ) فـي كتابـه (إتحـاف السادة المهـرة بزوائـد المسانيد العشـرة) ومختصره، وذكـر ذلك في آخرهمـا، واعتمد عليها أيضًا الحافظ ابن حجر في تتبعه لما فات الهيثمي، وقد أودعها ابن حجر كتابه (المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية). د. فالح بن محمد الصغيّر، موقع شبكة السُّنَّة النبوية وعلومها على الشبكة.

أهم مصادر ومراجع الباب الرابع

• أحمد مختار رمزي، سير أعلام المحدِّثين، دار البشائر الإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م.

• الذهبي: أبو عبدالله، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز: سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة، ١٤٠٦ هـ، بيروت - لبنان.

• المزي، أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبدالرحمن بن يوسف بن عبدالملك بن يوسف بن أبي الزهر القضاعي ثم الحلبي الشافعي (ت، ٧٤٢هـ): تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ - ١٩٨٠م.

• العيسى، رياض: الإمام أبو حنيفة محدثًا وحافظًا، الأربعاء ١٦ ربيع الأول ١٤٣٦ - ٧ يناير ٢٠١٥م. رابطة العلماء السوريين.

• الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الرابعة، ١٤٢٠ هـ عدد الأجزاء: ٢.

• الثعالبي الجعفري الفاسي، محمد بن الحسن بن العربيّ بن محمد الحجوي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى - ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

• الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، مسند الإمام أبي حنيفة، تحقيق، نظر محمد الفاريابي، الناشر: مكتبة الكوثر - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ، عدد الأجزاء: ١.

• الحاجة درية العيطة، فقه العبادات على المذهب الشافعي.

• أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد: أبو حنيفة حياته وعصره آراؤه الفقهية، دار الفكر العربي- القاهرة.

• أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد: الشافعي حياته وعصره آراؤه وفقهه، دار الفكر العربي- القاهرة.

• السويدان، د. طارق: الإمام أحمد بن حنبل السيرة المصورة، مؤسسة الإبداع الفكري.

• الاصطخري، أبو اسحاق، إبراهيم بن محمد الفارسي (ت: ٣٤٦هـ): المسالك والممالك (مسالك الممالك)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة.

• السندي، محمد عابد: مُسند الإمام الشافعي،(ت: ٢٠٤هـ)، عرَّف الكتاب وترجم للمؤلف: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، تولى نشره وتصحيحه ومراجعة أصوله على نسختين مخطوطتين: السيد يوسف علي الزواوي الحسني، السيد عزت العطار الحسيني، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، عام النشر: ١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م، عدد الأجزاء: ٢.

• محمد نغش، محنة الإمام أحمد بن حنبل، الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، ط. ١٢، العدد السابع والأربعون، والثامن والأربعون، رجب - ذو الحجة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

• الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد (المتوفى: ٥٩٧هـ): مناقب الإمام أحمد تحقيق، د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الناشر: دار هجر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٩ هـ.

• الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، سنة النشر: ١٤١٩ - ١٩٩٩م، عدد المجلدات: ٣٠، الطبعة: الثانية.

• خليل بن محمد العربي، قضايا حديثية (مَنْ صنَّف مُسند أبي داود الطيالسي) ٩، الإثنين ٢٧ شعبان ١٤٢٢هـ الموافق ١٢ نوفمبر ٢٠٠١م.

• العزيزي، الحسن بن أحمد المهلبي (المتوفى: ٣٨٠هـ)، الكتاب العزيزي(المسالك والممالك)، جمعه وعلق عليه ووضع حواشيه: تيسير خلف.

• الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (المتوفى: ٤٦٣هـ): تاريخ بغداد، تحقيق د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م.

• د. فالح بن محمد الصغيّر، موقع شبكة السُّنَّة النبوية وعلومها على الشبكة.

• برنامج فديوي (١٣ حلقة) عن رحلات أعلام المحدِّثين الكبار (رواة الحديث النبوي التسعة)، من إعداد وتقديم أ. سامي المغلوث.

تنبيه !

هناك تفصيل أوسع وأشمل لصفحة المصادر والمراجع في ملاحق الأطلس